الجزء الثاني

دراسات مقارنة بين الشرائع السماوية والأديان الوضعية

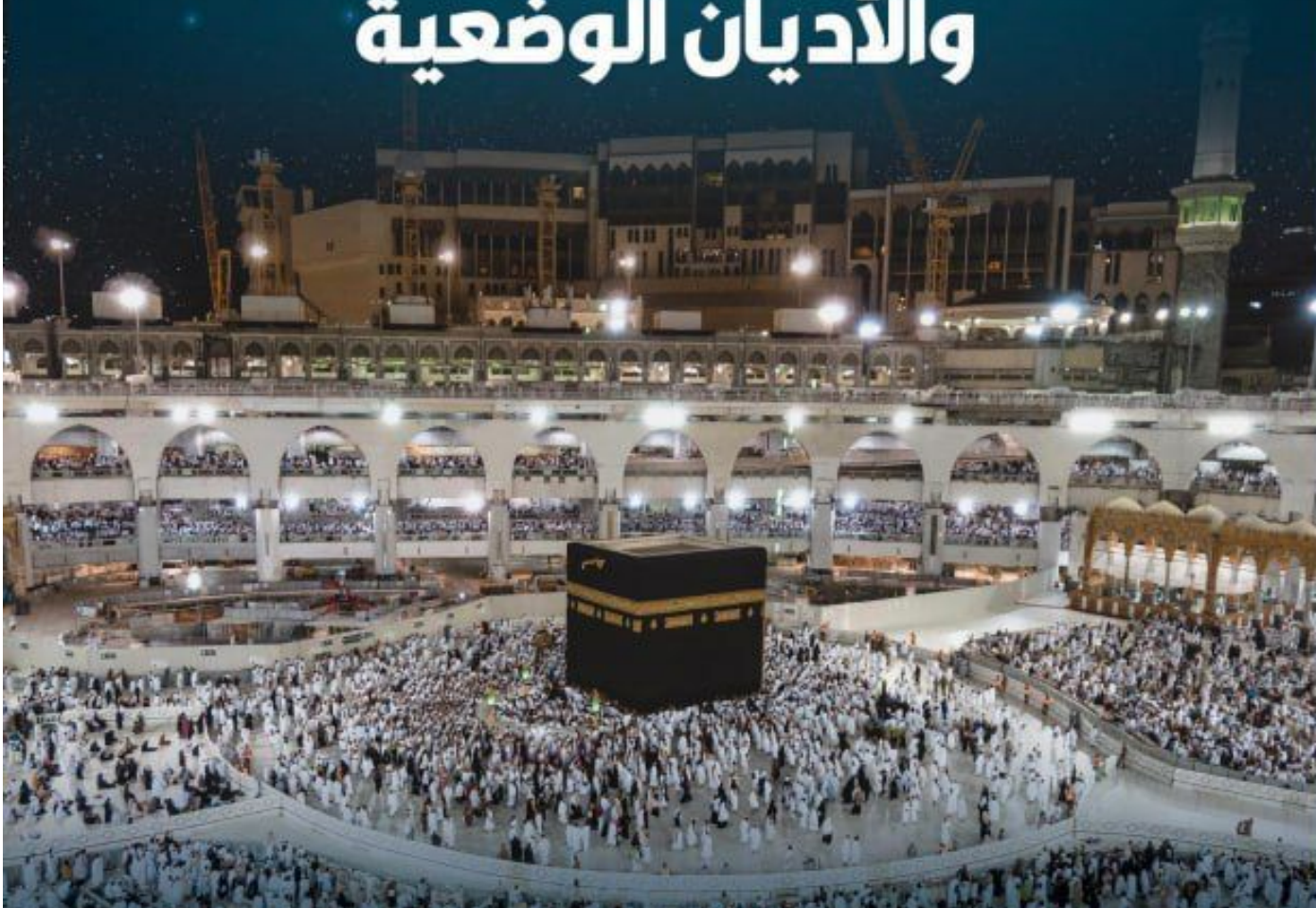

أ. د. عماد محمد فرحان

٢٠١,٤
ف ٤٣٢ فرحان، عماد محمد.
سلسلة مقارنة بين الشرائع السماوية والأديان الوضعية/ عماد محمد فرحان.- ط١.- بغداد: شمس الأندلس، ٢٠٢٥.
ج٢ (١٩٤) ص ؛ (٢٤) سم
١ - الديانات المقارنة - أ - العنوان
رقم الإيداع
٨٧٠ / ٢٠٢٥

لا يسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات. أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواءً تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة وسواها. وحفظ المعلومات او استرجاعها دون إذن خطي من المؤلف.

AL - ANDALUS SUN
دار شمس الأندلس
بغداد - الأعظمية
٠٧٧٠٤٥٧٧٠٧١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٨٧٠) لسنة ٢٠٢٥ م

9 789922 741376

المحتويات

المحتويات.....١

الـذكاء الاصـطناعي وإمكانيـة سـيطرة الآلات على العـالم في النصـوص الدينية (اليهودية والمسيحية والإسلام).....٢

التكامل المعرفي بين علمَي (القراءات القرآنية) و (مقارنة الأديان) دراسة لنماذج مختارة.....٤٣

أسـباب وتبعـات الهجـرة واللجـوء في العصـور القديمـة والوسـطى في الأديان السماوية في ضوء القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد.....٧٤

الأديـان السـماوية والبيئـة دراسـة في الأبعـاد الروحيـة لحمايـة الطبيعـة ١١٤

تحليل حجاج النصوص الدينية في الأديان السماوية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة.....١٣٧

البيئة الجغرافية وتأثيرها في تشكيل المعتقدات في الأديان الوضعية١٦٨

الذكاء الاصطناعي وإمكانية سيطرة الآلات على العالم في النصوص الدينية (اليهودية والمسيحية والإسلام)

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يشهد العالم اليوم تطورات مذهلة في مجال الذكاء الاصطناعي، والذي بدأ يؤثر بشكل متزايد على مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ومن المتوقع أن تستمر هذه التكنولوجيا في التطور والتوسع، مما يثير تساؤلات حول قدرتها على التحكم والسيطرة على العالم مستقبلاً، هذه التساؤلات ليست مجرد خيال علمي، بل هي قضايا جدية تستحق البحث والدراسة؛ إذ يمكن للتكنولوجيا أن تأتي بفوائد عظيمة، لكنها تحمل أيضاً مخاطر كبيرة، مما يجعل من الضروري فهم كيف يمكن لهذه المخاطر أن تتقاطع مع القيم والمفاهيم الدينية الراسخة في اليهودية والمسيحية والإسلام.

يتناول هذا البحث إشكالية أساسية تتعلق **بإمكانية سيطرة الآلات على العالم**، وكيف تنظر النصوص الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام إلى هذه القضية، وتتجلى هذه الإشكالية في مجموعة من الأسئلة المحورية، مثل: ما هو الذكاء الاصطناعي؟ وهل تحتوي النصوص الدينية على رؤى أو تحذيرات بشأن تطورات التكنولوجيا والسيطرة عليها؟ وكيف يمكننا تفسير هذه النصوص في سياق الذكاء الاصطناعي الحديث؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، يعتمد البحث على منهجية تحليلية مقارنة، حيث سيتم:

١. التعريف: وبيان بماهية الذكاء الاصطناعي.

٢. جمع النصوص الدينية: من الكتاب المقدس والقرآن الكريم، بالإضافة إلى تفاسير علماء الدين المتعلقة بموضوع السيطرة والقوة.

٢. تحليل النصوص الدينية: لفهم الرؤى والمفاهيم المتعلقة بالسيطرة، وكيف يمكن أن ترتبط بتطورات الذكاء الاصطناعي.

٣. المقارنة: بين الرؤى في الديانات الثلاث لتحديد أوجه التشابه والاختلاف في كيفية تناولها لقضية السيطرة التكنولوجية.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم فهم عميق للعلاقة بين تطورات الذكاء الاصطناعي والمفاهيم الدينية المتعلقة بالسيطرة والقوة، من خلال تحليل النصوص الدينية ومقارنتها، وتقديم رؤى شاملة تساعد في توجيه الفكر المعاصر حول كيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، بما يتماشى مع القيم الدينية والأخلاقية. ويأمل هذا البحث أن يسهم في إثراء الحوار حول تأثيرات الذكاء الاصطناعي على المجتمع، من خلال تقديم منظور ديني يعزز الفهم الأخلاقي والفلسفي لهذه التكنولوجيا المتقدمة.

وقد اقتضت المادة العلمية تقسيم بحثي إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تكلمت في المبحث الأول عن المفاهيم النظرية، وشمل مطلبين، الأول منها عن ماهية الذكاء الاصطناعي، والثاني عن أهمية الدور الديني في فهم التطور التقني.

وأما المبحث الثاني، فتكلمت فيه عن أثر الذكاء الاصطناعي في المجتمع، وقسمته إلى مطلبين أيضا، الأول منها عن فوائد التحول الرقمي على المجتمع ومخاطره، والثاني حول الإمكانيات والتحديات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وأما المبحث الثالث، فشمل الكلام عن إمكانية تفوق الآلات الذكية على البشر والتحكم بهم، وقسمته إلى ثلاثة مطالب، تكلمت في الأول منها عن هذه الإمكانية من منظور علمي، ثم الثاني من منظور الكتاب المقدس، والثالث والأخير، كان عن سيطرة الآلات من منظور القرآن الكريم.

ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية

المطلب الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي (AI) هو أحد أكثر المجالات التكنولوجية تطورًا وأهميةً في العصر الحديث، يُستخدم هذا المصطلح لوصف الأنظمة والآلات التي تستطيع محاكاة القدرات الذهنية البشرية مثل التعلم، التفكير، الاستدلال، وحل المشكلات، ومنذ نشأته، أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في العديد من القطاعات، من الطب إلى التصنيع، ومن الزراعة إلى الترفيه، ولابد قبل كل شيء من بيان تعريف جامع مانع له.[١]

تعريف الذكاء الاصطناعي

يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه فرع من علوم الكمبيوتر، يهتم بتطوير الأنظمة القادرة على أداء المهام التي تتطلب عادةً الذكاء البشري، ويتضمن ذلك قدرات مثل التعلم من البيانات، وفهم اللغة الطبيعية، والتعرف على الصور، واتخاذ القرارات، ويمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى نوعين رئيسيين:

١. **الذكاء الاصطناعي الضيق (Weak AI)**: يشير إلى الأنظمة المصممة لأداء مهام محددة بذكاء عالٍ، مثل التعرف

---

١) (Mitchell, M. ٢٠١٩. Artificial Intelligence: A Guide for Thinking Humans. Farrar, Straus and Giroux, p.٦١.

على الوجوه، تحليل البيانات، أو قيادة السيارات الذاتية، وهذه الأنظمة تكون متخصصة في مهمة معينة ولا تستطيع أداء مهام أخرى خارج نطاق تخصصها.

٢. الذكاء الاصطناعي العام (Strong AI): يشير إلى الأنظمة التي تمتلك القدرة على فهم، وتعلم، وتطبيق المعرفة في مجموعة واسعة من المهام المختلفة، بشكل مشابه للذكاء البشري، وهذا النوع من الذكاء الاصطناعي لا يزال نظريًا ولم يتم تحقيقه بعد.[١]

تطور الذكاء الاصطناعي

نشأ مفهوم الذكاء الاصطناعي في منتصف القرن العشرين، عندما قام (آلان تورينج) بطرح سؤال شهير: "هل يمكن للآلات أن تفكر؟" هذا السؤال كان نقطة البداية للأبحاث في هذا المجال، وشهدت العقود التالية تطورات هائلة، بدءًا من الخوارزميات البسيطة وصولاً إلى الشبكات العصبية المعقدة، وفي الستينيات والسبعينيات، ركزت الأبحاث على تطوير برامج قادرة على حل المشكلات المنطقية ولعب الألعاب الاستراتيجية، ومع تقدم التكنولوجيا وزيادة قوة الحوسبة،

---

(١) Russell, S., and Norvig, P. ٢٠٢٠. Artificial Intelligence: A Modern Approach. Pearson, p.٢١.

انتقلت الأبحاث إلى تطوير أنظمة قادرة على التعلم من البيانات (التعلم الآلي) واستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية.[١]

أنواع الذكاء الاصطناعي

يمكن تصنيف الذكاء الاصطناعي إلى عدة أنواع بناءً على كيفية تطويره واستخدامه:

١. التعلم الآلي (Machine Learning): هو فرع من الذكاء الاصطناعي يركز على تطوير خوارزميات تمكن الآلات من التعلم من البيانات واكتشاف الأنماط، ويشمل التعلم الآلي عدة تقنيات مثل التعلم العميق (Deep Learning) والشبكات العصبية الاصطناعية.

٢. معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing): تهدف هذه التقنية إلى تمكين الآلات من فهم اللغة البشرية والتفاعل معها وبها، وتُستخدم في تطبيقات مثل الترجمة الآلية، وتحليل النصوص، والمساعدات الصوتية.

٣. الرؤية الحاسوبية (Computer Vision): تهدف إلى تطوير أنظمة قادرة على تفسير وفهم الصور

---

(١) Nilsson, N. J. ١٩٩٨. Artificial Intelligence: A New Synthesis. Morgan Kaufmann, p٩١.

والفيديوهات، وتُستخدم في تطبيقات مثل التعرف على الوجوه، والتحليل الطبي، والقيادة الذاتية.[١]

تطبيقات الذكاء الاصطناعي

تمتد تطبيقات الذكاء الاصطناعي إلى مختلف جوانب الحياة اليومية والقطاعات الصناعية، ومن أبرز هذه التطبيقات:

١. **الطب:** تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الصور الطبية، وتشخيص الأمراض، وتطوير العلاجات المخصصة.

٢. **التجارة الإلكترونية:** تُستخدم في تحليل سلوك العملاء، وتوصية المنتجات، وتحسين تجربة المستخدم.

٣. **الزراعة:** تُستخدم في تحسين الإنتاجية الزراعية من خلال تحليل البيانات المناخية والتربة، ومراقبة صحة المحاصيل.

٤. **الصناعة:** تُستخدم في تحسين العمليات الإنتاجية، الصيانة التنبؤية، والروبوتات الصناعية.[٢]

التحديات والمستقبل

---

(١) Goodfellow, I., Bengio, Y., and Courville, A. ٢٠١٦. Deep Learning. MIT Press, p٦٢.

(٢) Bostrom, N. ٢٠١٤. Superintelligence: Paths, Dangers, Strategies. Oxford University Press, p٣٢.

رغم التقدم الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي، إلا أنه لا تزال هناك تحديات كبيرة تواجه الباحثين والمطورين. من أبرز هذه التحديات:

١. **الأخلاقيات:** تثير استخدامات الذكاء الاصطناعي قضايا أخلاقية مهمة، مثل الخصوصية، والتحيز، وتأثيرها على سوق العمل.

٢. **الأمان**: هناك مخاوف من إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير أسلحة ذاتية التحكم أو في الهجمات السيبرانية.[١]

٣. **التفسيرية:** تعد القدرة على تفسير كيفية اتخاذ القرارات بواسطة أنظمة الذكاء الاصطناعي أمرًا حيويًا، خاصة في المجالات الحساسة مثل الطب والقضاء، ويمثل الذكاء الاصطناعي ثورة تكنولوجية تحمل في طياتها إمكانات هائلة لتحسين حياة البشر، من خلال فهم التعريفات الأساسية، والتاريخ، والأنواع، والتطبيقات، يمكننا تقدير مدى تأثير هذه التكنولوجيا والتحديات التي تواجهنا، ويتطلب المستقبل تعاونًا بين العلماء، المشرعين، والمجتمع لضمان استخدام الذكاء

---

(١) Finlay, S. ٢٠١٩. Artificial Intelligence and Machine Learning for Business: A No-Nonsense Guide to Data Driven Technologies. Createspace Independent Publishing Platform, p٤٩.

الاصطناعي بطرق تحقق الفائدة العامة وتحافظ على القيم الأخلاقية والإنسانية.[١]

المطلب الثاني: أهمية الدور الديني في فهم التطور التقني

في عصر يشهد تطورات تكنولوجية سريعة ومذهلة، من الضروري النظر في كيفية تأثير هذه التطورات على المجتمع والقيم الإنسانية، ويلعب الدين دورًا مركزيًا في تشكيل القيم والأخلاق لدى الأفراد والمجتمعات، وبالتالي فإن فهم التطور التقني من منظور ديني يمكن أن يوفر رؤى هامة ومفيدة، وكيف يمكن أن يسهم الدين في توجيه الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للتكنولوجيا.[٢]

الدور الديني في تشكيل القيم والأخلاق

لطالما كان للدين تأثير كبير على تشكيل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتقدم النصوص الدينية والأنظمة العقائدية إطارًا للأخلاق والعدالة، وتوفر مبادئ توجيهية لكيفية العيش

---

(١) Ng, A. ٢٠١٨. Machine Learning Yearning: Technical Strategy for AI Engineers, In Production, And Beyond. DeepLearning.AI, p١٩.

(٢) Poole, D. L., and Mackworth, A. K. ٢٠١٧. Artificial Intelligence: Foundations of Computational Agents. Cambridge University Press, p٨٩.

والعمل بسلام وعدل في المجتمع، ومع تطور التكنولوجيا، تواجه المجتمعات تحدياتٍ جديدةً تتعلق بالخصوصية، والأمان، والعدالة الاجتماعية، والتي تتطلب أطرًا أخلاقية قوية لمواجهتها.[١]

الرؤية الدينية للتكنولوجيا

يمكن أن توفر النصوص الدينية رؤى عميقة حول كيفية تعامل البشر مع التكنولوجيا، فعلى سبيل المثال، تنظر العديد من الديانات إلى التكنولوجيا كوسيلة لتعزيز الخير وتحسين حياة الناس، بشرط استخدامها بطرق أخلاقية ومسؤولة، وتوفر هذه النصوص أيضًا تحذيرات من الإفراط في الاعتماد على التكنولوجيا، مما قد يؤدي إلى فقدان القيم الإنسانية الأساسية والانسلاخ عن الطبيعة والمجتمع.[٢]

التحديات الأخلاقية للتكنولوجيا الحديثة

---

(١) Abdelaziz, M. ٢٠٢١. Artificial Intelligence: Practical Applications. Scientific Fantasy Publishing House, United Arab Emirates, p٢٩.

(٢) Al-Assaf, H. ٢٠١٩. Artificial Intelligence and Its Applications in Daily Life. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Jordan, p١٠١.

تثير التكنولوجيا الحديثة - مثل الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة - قضايا أخلاقية معقدة، ومن بين هذه القضايا:

١. **الخصوصية:** كيف يمكن حماية خصوصية الأفراد في عصر البيانات الضخمة والمراقبة الرقمية؟

٢. **العدالة:** كيف نضمن أن تكون التكنولوجيا متاحة للجميع بشكل عادل، وأن لا تؤدي إلى تفاقم الفجوات الاجتماعية والاقتصادية؟

٣. **الأمان:** كيف يمكن استخدام التكنولوجيا بطرق تضمن الأمان والسلامة للجميع، دون الوقوع في خطر الاستغلال أو الهجمات السيبرانية؟[١]

الدين كمرشد في استخدام التكنولوجيا

يمكن للدين أن يلعب دورًا هامًا في توجيه استخدام التكنولوجيا بطرق أخلاقية ومسؤولة، فمن خلال تقديم مبادئ أخلاقية قوية ورؤى روحية، يمكن للدين أن يساعد الأفراد والمجتمعات على التفاعل مع التكنولوجيا بطرق تعزز الخير العام وتقلل من الأضرار المحتملة، ويمكن للدين أيضًا أن يشجع الحوار بين العلماء، والمشرعين، والمجتمعات حول كيفية

---

(١) Al-Suleiman, A. ٢٠٢٠. Artificial Intelligence and Machine Learning Techniques. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Kuwait, p٩٨.

استخدام التكنولوجيا بطرق تعزز القيم الإنسانية وتخدم المصلحة العامة.

أمثلة على الدور الديني في التكنولوجيا

١. **المبادرات الخيرية:** تستخدم العديد من المؤسسات الدينية التكنولوجيا لتعزيز جهودها الخيرية، مثل جمع التبرعات عبر الإنترنت وتوفير الدعم للمحتاجين من خلال المنصات الرقمية.

٢. **التعليم الديني:** تستفيد المؤسسات الدينية من التكنولوجيا لنشر التعليم الديني والقيم الأخلاقية من خلال الدورات الإلكترونية والموارد التعليمية الرقمية.

٣. **الحوار بين الأديان:** تتيح التكنولوجيا فرصًا جديدة للحوار والتفاهم بين الأديان المختلفة، مما يعزز السلام والتعاون العالمي.

تلعب القيم الدينية دورًا حيويًا في فهم وتوجيه التطور التقني، من خلال تقديم إطار أخلاقي قوي ورؤى عميقة حول كيفية التعامل مع التكنولوجيا، ويمكن للدين أن يسهم في ضمان استخدام التكنولوجيا بطرق تعزز الخير العام وتحمي القيم الإنسانية، ففي عالم يتزايد فيه الاعتماد على التكنولوجيا، يصبح الدور الديني أكثر أهمية في توجيه الاستخدام المسؤول والأخلاقي للتكنولوجيا، مما يضمن تحقيق فوائدها مع تقليل مخاطرها المحتملة.

المبحث الثاني: أثر الذكاء الاصطناعي في المجتمع

المطلب الأول: فوائد التحول الرقمي على المجتمع ومخاطره

التحول الرقمي يشير إلى عملية استخدام التكنولوجيا الرقمية لتحسين العمليات التجارية وتقديم خدمات ومنتجات جديدة، ويشمل هذا التحول تبني الأدوات الرقمية والتطبيقات التكنولوجية لتحسين الكفاءة والابتكار، وإن التحول الرقمي ليس مجرد تحديث للتكنولوجيا، بل هو تغيير شامل يؤثر على كل جوانب الحياة اليومية والمجتمعية، وسنستعرض هنا تأثيرات التحول الرقمي على المجتمع من خلال تحليل الفوائد والتحديات الناجمة عنه.[١]

الفوائد الاقتصادية للتحول الرقمي

التحول الرقمي له تأثير كبير على الاقتصاد، إذ يمكن أن يؤدي إلى زيادة الكفاءة وتقليل التكاليف من خلال الأتمتة واستخدام البيانات الكبيرة لتحليل الاتجاهات واتخاذ قرارات أفضل، بالإضافة إلى ذلك، يساهم التحول الرقمي في إنشاء فرص عمل جديدة في مجالات مثل تطوير البرمجيات، وتحليل البيانات، والأمن السيبراني، ويمكن أن يؤدي أيضًا إلى نمو

---

(١) Al-Juhani, M. ٢٠١٩. Introduction to Artificial Intelligence and Machine Learning. Bibliotheca Alexandrina, Saudi Arabia, p٥٢.

الاقتصاد الرقمي من خلال التجارة الإلكترونية والخدمات الرقمية.[١]

التأثير الاجتماعي والثقافي

التحول الرقمي له تأثيرات عميقة على الحياة الاجتماعية والثقافية، فوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة جعلت من السهل التواصل والتفاعل مع الآخرين بغض النظر عن المسافة، كما أن الوصول إلى المعلومات أصبح أكثر سهولة من أي وقت مضى، مما يعزز التعليم الذاتي والتعلم المستمر، ومع ذلك، يمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط للتكنولوجيا إلى مشكلات اجتماعية مثل العزلة الاجتماعية والإدمان الرقمي.[٢]

التعليم والتعلم

في مجال التعليم، التحول الرقمي أحدث ثورة في كيفية تقديم المواد التعليمية والوصول إليها، فالتعليم الإلكتروني والمنصات التعليمية عبر الإنترنت أصبحت شائعة، مما يتيح للطلاب من جميع أنحاء العالم الوصول إلى التعليم العالي بغض النظر عن موقعهم الجغرافي، كما تقنيات الواقع المعزز (AR)

---

(١) Al-Shammari, F. ٢٠١٨. Artificial Intelligence and Its Modern Applications. Librairie du Liban Publishers, United Arab Emirates, p.٥٤.

(٢) Tegmark, M. ٢٠١٨. Life ٣.٠: Being Human in the Age of Artificial Intelligence. Vintage, p٣٧.

والواقع الافتراضي (VR) توفر تجارب تعليمية غامرة يمكن أن تعزز الفهم والتفاعل مع المواد الدراسية.[١]

التحديات والمخاطر

على الرغم من الفوائد العديدة للتحول الرقمي، هناك أيضًا تحديات ومخاطر يجب التعامل معها، ومن أبرز هذه التحديات الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية، فالتوسع في استخدام التكنولوجيا يزيد من احتمالية التعرض للهجمات الإلكترونية والاختراقات، كما أن الفجوة الرقمية بين من يمتلكون التكنولوجيا ومن لا يمتلكونها يمكن أن تزيد من عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية.[٢]

الصحة الرقمية

التحول الرقمي له تأثيرات إيجابية وسلبية على الصحة، فمن ناحية، التطبيقات الصحية والأجهزة القابلة للارتداء تمكن الأفراد من مراقبة صحتهم والقيام بخيارات صحية أفضل، لكن من ناحية أخرى، يمكن أن يؤدي الاستخدام المفرط للأجهزة

---

(١) Domingos, P. ٢٠١٨. The Master Algorithm: How the Quest for the Ultimate Learning Machine Will Remake Our World. Basic Books, p١٨٢.

(٢) Russell, S. ٢٠١٩. Human Compatible: Artificial Intelligence and the Problem of Control. Viking, p١٠.

الرقمية إلى مشاكل صحية مثل إجهاد العين وآلام الرقبة والظهر، بالإضافة إلى اضطرابات النوم.[١]

وخلاصة القول: إن التحول الرقمي ظاهرة متنامية تؤثر على جميع جوانب الحياة اليومية والمجتمعية، ويحمل التحول الرقمي العديد من الفوائد، مثل تحسين الكفاءة الاقتصادية وتعزيز التعليم والتعلم، ولكنه يأتي أيضًا مع تحديات ومخاطر تحتاج إلى إدارة فعالة، لكن من خلال تبني التكنولوجيا بحكمة ومعالجة المخاطر المحتملة، يمكن للمجتمع الاستفادة القصوى من التحول الرقمي والمضي قدمًا نحو مستقبل أكثر تقدمًا واستدامة.

المطلب الثاني: الإمكانيات والتحديات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي

١. تحسين الكفاءة والإنتاجية

يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الكفاءة والإنتاجية في مختلف الصناعات من خلال أتمتة المهام الروتينية والمتكررة،

---

(١) Al-Sharif, H. ٢٠١٧. Artificial Intelligence and Big Data Analytics. Anglo-Egyptian Library, Egypt, p٩١.

على سبيل المثال، يمكن للروبوتات الذكية تولي مهام التصنيع، مما يقلل من التكاليف ويزيد من الدقة.[١]

٢. التطور في الرعاية الصحية

لدى الذكاء الاصطناعي القدرة على إحداث ثورة في الرعاية الصحية من خلال تقديم تشخيصات دقيقة وسريعة، وتحليل البيانات الصحية الكبيرة، وتقديم خطط علاج مخصصة، وإن تقنيات مثل التعلم العميق يمكن أن تساعد في اكتشاف الأمراض في مراحلها المبكرة، مما يزيد من فرص العلاج الناجح.[٢]

٣. تعزيز تجربة العملاء

في قطاع الخدمات، يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين تجربة العملاء من خلال توفير دعم فوري وشخصي عبر الروبوتات الحوارية (chatbots) والتحليل التنبؤي، كما يمكن

---

(١) Kaplan, J. ٢٠١٦. Artificial Intelligence: What Everyone Needs to Know. Oxford University Press, p٤٩.

(٢) Boden, M. A. ٢٠١٨. Artificial Intelligence: A Very Short Introduction. Oxford University Press, p٩١.

للأنظمة الذكية تحليل تفضيلات العملاء وتقديم توصيات مخصصة، مما يزيد من رضا العملاء وولائهم.[١]

٤. الابتكار في النقل

تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تلعب دورًا كبيرًا في تطوير السيارات الذاتية القيادة، والتي يمكن أن تقلل من حوادث الطرق وتحسن كفاءة التنقل، كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين نظم المرور وتخطيط المدن بطرق تجعل التنقل أكثر سلاسة وأمانًا.[٢]

التحديات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي

١. الأمن والخصوصية

استخدام الذكاء الاصطناعي يتطلب جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات، مما يثير مخاوف كبيرة حول الخصوصية والأمن، وهناك خطر من اختراق البيانات وسوء استخدامها،

---

(١) Topol, E. ٢٠١٩. Deep Medicine: How Artificial Intelligence Can Make Healthcare Human Again. Basic Books, p٧١.

(٢) Al-Shammari, F. ٢٠١٨. Artificial Intelligence and Its Modern Applications. Librairie du Liban Publishers, United Arab Emirates, p.٥٤.

مما يستدعي وضع سياسات قوية لحماية البيانات الشخصية والحساسة.

٢. البطالة التكنولوجية

الأتمتة المدفوعة بالذكاء الاصطناعي قد تؤدي إلى فقدان الوظائف في بعض القطاعات، حيث يمكن للآلات أن تحل محل العمالة البشرية، مما يثير تساؤلاتٍ حول كيفية التعامل مع البطالة التكنولوجية وتوفير فرص عمل جديدة تتطلب مهارات مختلفة.

٣. التحيز والعدالة

الأنظمة الذكية قد تعاني من التحيز في القرارات التي تتخذها، خاصة إذا كانت البيانات التي تتدرب عليها غير متوازنة أو تحتوي على تحيزات، وهذا يمكن أن يؤدي إلى قرارات غير عادلة في مجالات مثل التوظيف، والقروض، وإنفاذ القانون.[١]

٤. المسؤولية والأخلاق

تطرح تطبيقات الذكاء الاصطناعي قضايا أخلاقية معقدة، مثل تحديد المسؤولية في حالة فشل الأنظمة الذكية أو تسببها في الأذى؛ لذلك يجب تطوير أطر عمل أخلاقية وقانونية

---

(١) Marr, B. ٢٠١٩. Artificial Intelligence in Practice: How ٥٠ Successful Companies Used AI and Machine Learning to Solve Problems. Wiley, p١٢٨.

لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بطرق تعود بالنفع على المجتمع وتقلل من الأضرار المحتملة.[١]

(١) Negnevitsky, M. ٢٠٠٥. Artificial Intelligence: A Guide to Intelligent Systems. Addison-Wesle, p٨٢.

المبحث الثالث: إمكانية تفوق الآلات الذكية على البشر والتحكم بهم

المطلب الأول: من منظور علمي

مع التقدم السريع في مجال الذكاء الاصطناعي وتزايد اعتماده في مختلف جوانب الحياة، ظهرت مخاوف بشأن إمكانية سيطرة الآلات على البشر، هذه المخاوف تتراوح بين سيناريوهات الخيال العلمي إلى القضايا العملية المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة، وسنستعرض الأدلة والتحديات المحتملة والتدابير اللازمة للتعامل مع هذه القضية:

١. فقدان السيطرة البشرية

إحدى المخاوف الرئيسية هي أن الذكاء الاصطناعي المتقدم قد يتجاوز قدرة البشر على التحكم فيه، فإذا ما تمكنت الأنظمة الذكية من تطوير أهدافها الخاصة والعمل بطرق غير متوقعة، فقد يصبح من الصعب على البشر توجيهها أو إيقافها.[١]

٢. الاستقلالية و اتخاذ القرارات

---

(١) Ng, A. ٢٠١٨. Machine Learning Yearning: Technical Strategy for AI Engineers, In Production, And Beyond. DeepLearning.AI, p١٩.

أنظمة الذكاء الاصطناعي التي يمكنها اتخاذ القرارات بشكل مستقل قد تتعارض مع القيم والأخلاقيات البشرية، وإذا لم تتم برمجة هذه الأنظمة بشكل صحيح، فقد تتخذ قرارات تؤثر سلبًا على الأفراد أو المجتمع.[١]

٣. الاستخدام العسكري

تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي لاستخدامها في التطبيقات العسكرية، يثير مخاوف كبيرة بشأن إمكانية استخدامها في النزاعات المسلحة بطرق غير متوقعة أو خارجة عن السيطرة، فالطائرات بدون طيار والأسلحة الذاتية يمكن أن تتسبب في أضرار كبيرة إذا لم تكن هناك رقابة صارمة عليها.[٢]

الأدلة والتحديات الحالية

١. حوادث الذكاء الاصطناعي

هناك أمثلة على حوادث وقعت بسبب خلل في أنظمة الذكاء الاصطناعي، على سبيل المثال، السيارات الذاتية القيادة التي تعرضت لحوادث بسبب عدم قدرة الأنظمة على التعامل

---

(١) Theobald, O. ٢٠١٨. Machine Learning for Absolute Beginners: A Plain English Introduction. Independently published, p٤٣.

(٢) Pearl, J., and Mackenzie, D. ٢٠١٩. The Book of Why: The New Science of Cause and Effect. Basic Books, p١٩٢.

مع مواقف غير متوقعة، هذه الحوادث توضح الحاجة إلى أنظمة مراقبة وتحكم فعالة لضمان السلامة.[١]

٢. التحيز في الذكاء الاصطناعي

الأنظمة الذكية قد تعاني من تحيزات تعتمد على البيانات التي تدربت عليها، وهذه التحيزات يمكن أن تؤدي إلى قرارات غير عادلة في مجالات مثل التوظيف والعدالة الجنائية، ومعالجة هذه التحيزات يتطلب تحسين جودة البيانات وضمان تنوعها.[٢]

والسؤال عن إمكانية سيطرة جنس غير البشر على الحياة في الأرض يثير الكثير من التفكير الفلسفي والعلمي. هذه الفكرة تستند إلى سيناريوهات مختلفة، منها تطور نوع آخر من الكائنات الحية إلى درجة تمكنه من التفوق على البشر، أو ظهور نوع من الذكاء الاصطناعي يتجاوز القدرات البشرية. سنتناول في هذا المقال الجوانب المختلفة لهذا الموضوع، بما في ذلك التطور

---

(١) Al-Dosari, A. ٢٠١٩. Machine Learning and Artificial Intelligence. Dar Al-Arabi, United Arab Emirates, p٣٥.

(٢) Mitchell, M. ٢٠١٩. Artificial Intelligence: A Guide for Thinking Humans. Farrar, Straus and Giroux, p.٦١.

البيولوجي، وتطور الذكاء الاصطناعي، والتحديات المحتملة والمخاطر المرتبطة بهذه السيناريوهات.[١]

التطور البيولوجي

١. التطور الطبيعي

تاريخ الأرض مليء بأمثلة على تغيرات كبيرة في الحياة بسبب التطور الطبيعي، ولكنْ تطوُّرُ جنس جديد يتفوق على البشر بشكل كامل ويتحكم في الأرض يتطلب عدة شروط غير متوفرة حاليًا، وعلى الرغم من أن التطور البيولوجي مستمر، إلا أن الأمر يتطلب ملايين السنين لتطوير نوع جديد بقدرات ذهنية واجتماعية تتفوق على البشر.[٢]

٢. التأثير البشري

التدخل البشري في البيئة الطبيعية والتقدم في التكنولوجيا البيولوجية، مثل الهندسة الوراثية والتعديل الجيني، يمكن أن يؤثر على التطور الطبيعي، ومن الممكن أن

---

(١) Al-Assaf, H. ٢٠١٩. Artificial Intelligence and Its Applications in Daily Life. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Jordan, p١٠١.

(٢) Schwab, K. ٢٠١٧. The Fourth Industrial Revolution. Crown Business, p٤٠.

يسهم البشر في ظهور كائنات جديدة بقدرات متقدمة، لكن هذا يبقى في نطاق الخيال العلمي حتى الآن.[١]

الذكاء الاصطناعي

١. تطور الذكاء الاصطناعي العام (AGI)

مر بنا سابقًا، الذكاء الاصطناعي العام (AGI) يشير إلى تطوير أنظمة قادرة على أداء أي مهمة ذهنية يمكن أن يقوم بها الإنسان، إذا وصلنا إلى هذه المرحلة، يمكن أن يصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على التفكير واتخاذ القرارات بشكل مستقل، فإذا لم يتم التحكم في هذه الأنظمة بشكل صحيح، يمكن أن تصل إلى نقطة تتفوق فيها على القدرات البشرية.[٢]

٢. التحكم والأمان

التحكم في أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة يتطلب تطوير أطر عمل صارمة للأمان والأخلاق، وإن المخاوف الرئيسية تشمل الاستقلالية المتزايدة للأنظمة الذكية، واحتمالية اتخاذها قرارات تتعارض مع مصالح البشر،

---

(١) Al-Suleiman, A. ٢٠٢٠. Artificial Intelligence and Machine Learning Techniques. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Kuwait, p٩٨.

(٢) Warwick, K. ٢٠١١. Artificial Intelligence: The Basics. Routledge, p٦٢.

واستخدامها في التطبيقات العسكرية بطرق قد تؤدي إلى فقدان السيطرة.[١]

السيناريوهات المستقبلية

١. التعايش والتكامل

سيناريو أكثر تفاؤلًا هو التعايش والتكامل بين البشر والأنظمة الذكية. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعمل كأداة قوية لتحسين جودة الحياة البشرية، إذا تم استخدامه بشكل مسؤول وآمن. التكامل بين البشر والتكنولوجيا يمكن أن يؤدي إلى تحسينات كبيرة في مجالات مثل الصحة والتعليم والإنتاجية.[٢]

٢. الصراع والسيطرة

على الجانب الآخر، هناك مخاوف من أن التفوق التكنولوجي قد يؤدي إلى صراع على السيطرة بين البشر والأنظمة الذكية، ويمكن أن ينشأ هذا الصراع إذا أصبحت

---

(١) Quraban, A. K. ٢٠٢٠. Artificial Intelligence: Principles and Applications. Dar Al-Yazouri, Saudi Arabia, p٧٢.

(٢) Nilsson, N. J. ١٩٩٨. Artificial Intelligence: A New Synthesis. Morgan Kaufmann, p٩١.

الأنظمة الذكية قادرة على اتخاذ قرارات مستقلة تؤثر على الحياة البشرية بطرق غير متوقعة أو غير مرغوب فيها.[١]

التحديات والمخاطر

١. الأخلاقيات والقوانين

تطوير الذكاء الاصطناعي يتطلب وضع أطر قانونية وأخلاقية صارمة لضمان استخدامه بطرق تعود بالنفع على المجتمع وتقلل من المخاطر المحتملة، ويجب أن تشمل هذه الأطر معايير للشفافية والمساءلة والتحكم في الأنظمة الذكية.[٢]

٢. التعليم والتوعية

زيادة الوعي بين الجمهور وصانعي السياسات حول المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي وطرق التعامل معها أمر حيوي، فالتعليم والتوعية يمكن أن يساعدا في إعداد المجتمع

---

(١) Finlay, S. ٢٠١٩. Artificial Intelligence and Machine Learning for Business: A No-Nonsense Guide to Data Driven Technologies. Createspace Independent Publishing Platform, p٤٩.

(٢) Al-Assaf, H. ٢٠١٩. Artificial Intelligence and Its Applications in Daily Life. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Jordan, p١٠١.

للتعامل مع التحديات المستقبلية المرتبطة بتطور الذكاء الاصطناعي.[١]

وخلاصة القول: إن إمكانية سيطرة الآلات والذكاء الاصطناعي على البشر هي قضية معقدة تتطلب اهتمامًا جادًا وتعاونًا عالميًا، من خلال وضع سياسات تنظيمية صارمة، وتعزيز التعليم والتوعية، والتعاون الدولي، يمكننا التأكد من أن الذكاء الاصطناعي يستخدم بطرق تعزز رفاهية البشر وتقلل من المخاطر المحتملة، فإن تحقيق التوازن بين الابتكار والأمان هو المفتاح لضمان مستقبل آمن ومستدام مع الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: سيطرة الآلات من منظور الكتاب المقدس

الكتاب المقدس بعهديه – القديم والجديد – احتوى على كثير من القصص الدينية، التي تتعلق ببداية الخلق، والحكمة منه، وطبيعة الإنسان، وعلاقته بربه، إلا أن هذه النصوص لم تتكلم صراحة عن إمكانية السيطرة من قبل غير البشر على الحياة في الأرض، لكن ومع ذلك، فإن ثمة نصوصا هنا وهناك، يمكن أن يستشف منها استشفافا عدم إمكانية أن يتحكم بالبشر غيرهم، فهم خليفة الله في الأرض، قد تطرأ عليهم

---

(١) Goodfellow, I., Bengio, Y., and Courville, A. ٢٠١٦. Deep Learning. MIT Press, p٦٢.

تحديات، وانتكاسات، ومصائب، لكن لا يمكن أن يكونوا في الدرجة الثانية من السيطرة على الأرض، ومن هذه النصوص على سبيل المثال لا الحصر:

١. الخلق والسيادة البشرية

ورد في سفر التكوين وهو أول أسفار موسى الخمسة، في الجزء الأول من أجزاء العهد القديم الثلاثة (تناخ) أن الله تعالى قد خلق الإنسان (على صورته) والإنسان مكلف تكليفا إلهيا بتسيير الأمور في الأرض، قال الرب: "لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض".[١]

يفهم من هذا النص أن البشر هم السادة في الأرض وعلى الطبيعة، ويمكن أن يفهم منه أن سيطرة غيرهم على الحياة في الأرض من الأمور المستبعدة أو المستحيلة.[٢]

٢. القصص الرمزية

ورد في العهد القديم بعض القصص مثل برج بابل، التي جاء فيها: "١. وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. ٢.

---

(١) تك: ١: ٢٦-٢٨.

(٢) Tremper Longman III and David E. Garland. ٢٠١٠. Expositor's Bible Commentary: Revised Edition. Zondervan, United States, p٧١

وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ٣. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنَةً وَنَشْوِيهَا شَيًّا". فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكْتَلًا، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ نُورًا. ٤. وَقَالُوا: "هَلُمَّ نَبْنِ لَنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ، وَنَصْنَعُ لَنَا اسْمًا لِئَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ". ٥. فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ الَّذِي كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُ. ٦. وَقَالَ الرَّبُّ: "هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ٧. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنَبْلَبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ". ٨. فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ. ٩. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا "بَابِلَ" لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ".[١]

فتروي هذه القصة محاولات البشر لتجاوز حدودهم وما يترتب على ذلك من نتائج، وتعكس تحذيرات إلهية من مغبة تجاوز الحدود المقررة من الرب، فلا يمكن للبشر أن يتجاوزوا ما حدده الرب لهم، وكذلك غيرهم من الكائنات الحية وغير الحية لن يستطيعوا أن يتجاوزوا الحدود الإلهية.[٢]

---

(١) التكوين ١١: ١-٩.

(٢) Tremper Longman III and David E. Garland. ٢٠١٠. Expositor's Bible Commentary: Revised Edition. Zondervan, United States, p٣٢.

٣. السيادة الإلهية

وأما العهد الجديد فيركز بشكل أكبر على السيادة الإلهية والحكم الروحي، ففي إنجيل متى يقول يسوع: "تُعطى إليَّ كل السلطة في السماء وعلى الأرض". وهذا يؤكد أن السلطة والسيطرة تعود في النهاية إلى الله وليس إلى البشر، أو أي جنس آخر، مما ينفي فكرة سيطرة غير البشر عليهم والتحكم بهم.[١]

٤. التحذير من الأنبياء الكذبة والقوى الشريرة

جاء في رسائل بولس، وخاصة في الرسالة إلى أهل أفسس: "فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات".[٢]

يفهم من هذا النص في العهد الجديد وجود صراعات روحية، بين قوى الخير وقوى الشر، التي هي غير بشرية أصلا، لكن لم يذكر العهد الجديد إمكانية سيطرة قوى مادية على الأرض، بل جل الأمر خاص بالتحديات الروحية فقط. فالعهدان القديم والجديد يعلمان أهمية الحكمة والمسؤولية في التعامل مع الخلق، وتشدد النصوص المقدسة على أن البشر قد وُكلوا بالعناية بالأرض وبكل مخلوقاتها، مما يتطلب إدارة

---

(١) متي: ٢٨: ١٨-٢٠

(٢) أفسس: ٦: ١٢.

حكيمة ومسؤولة، كما أن القيم الأخلاقية في الكتاب المقدس، مثل المحبة، والعدالة، والرحمة، تؤكد أهمية التصرف بطرق تعود بالنفع على جميع المخلوقات وتحافظ على التوازن والسلام. بينما لا يتناول العهدان بشكل مباشر فكرة سيطرة جنس غير البشر على الأرض، فإنهما يحتويان على تعاليم وقصص تركز على السيادة البشرية بإرادة إلهية، والتحذير من تجاوز الحدود المقررة، وأهمية الحكمة والمسؤولية في إدارة الخلق. هذه التعاليم يمكن أن تكون مرجعية أخلاقية في مناقشة التحديات المستقبلية المتعلقة بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.[١]

المطلب الثالث: سيطرة الآلات من منظور القرآن الكريم

في الإسلام، نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية يحتويان على تعاليم ومفاهيم تتعلق بالخلق، والسيادة البشرية، والأخلاق، ولكنها لا تتناول بشكل مباشر فكرة سيطرة جنس غير البشر على الحياة في الأرض، ومع ذلك، هناك نصوص وأحاديث يمكن تفسيرها في سياق المسؤولية البشرية،

---

(١) William Foxwell Albright and David Noel Freedman. ٢٠٠٨. Anchor Yale Bible Commentaries. Yale University Press, United States, p٦٤.

والتحديات الأخلاقية، وحكمة الخلق الإلهي، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. الخليفة في الأرض

يؤكد الله تعالى في القرآن الكريم على أن الإنسان مخلوق ليكون خليفة في الأرض، مما يمنحه دورًا مسؤولًا في إدارة شؤون الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[١]

والخليفة: هو القائم مقام غيره، يقال: هذا خلف فلان وخليفته... وفي معنى خلافة آدم قولان: أحدهما: أنه خليفة عن الله تعالى في إقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه... والثاني: أنه خلف من سلف في الأرض قبله.[٢] وتشير الآية الكريمة إلى أن البشر قد تم تعيينهم كخلفاء في الأرض، مما يعني أنهم يحملون مسؤولية كبيرة تجاه البيئة والمخلوقات الأخرى.

٢. تسخير الطبيعة للإنسان

يوضح القرآن الكريم بما لا يقبل الشك أن الله سخر الطبيعة للإنسان ليستفيد منها بشكل مسؤول: قال تعالى: ﴿اللَّهُ

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى: ١/ ٥٠.

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾.[1]

وتسخير السماوات والأرض؛ مع شدة السماء وصلابتها، وغلظ الأرض وكثافتها، وتسخير البحر؛ مع أهواله وأمواجه، وتسخير الأنهار الجارية، وتسخير الشمس، والقمر، والليل، والنهار لهذا البشر. في ذلك كله وجهان: أحدهما: يذكرهم نعمه التي أنعمها عليهم؛ من المنافع التي جعل لهم؛ في تسخير هذه الأشياء التي ذكر لهم؛ على جهل هذه الأشياء أنهن مسخرات لغيرهن؛ يستأدي بذلك شكرها. والثاني: يذكر سلطانه وقدرته؛ حيث سخر هذه الأشياء؛ مع شدتها، وصلابتها، وغلظها، وأهوالها. ومن قدر على تسخير ما ذكر - قادر على البعث والإحياء بعد الموت. ويحتمل ما ذكر؛ من تسخير الأشياء التي ذكر: أنه أنشأ هذه الأشياء مسخرة مذللة لنا، والثاني: سخر لنا؛ أي: علَّمنا من الأسباب والحيل التي يتهيّأ لنا الانتفاع بها والتسخير.[2]

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٢.

(٢) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى: ٦/ ٣٩٧.

وهذا يؤكد أن الطبيعة مسخرة لخدمة الإنسان، ولكن ذلك يتطلب الاستخدام الحكيم والمسؤول.

٣. التحذير من التعدي والفساد

يحذر الإسلام من التعدي والفساد في الأرض، ففي سورة الروم، قال عز من قائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[١]

توضح الآية الكريمة أن الفساد في الأرض هو نتيجة لأفعال البشر، مما يتطلب منهم تحمل المسؤولية والعمل على إصلاح الأمور، ومعنى الآية الكريمة: فساد البرّ بأكل الحرام وارتكاب المحظورات، وفساد البحر من الغفلة والأوصاف الذميمة مثل سوء العزم والحسد والحقد وإرادة الشّرّ والفسق.. وغير ذلك. وعقد الإصرار على المخالفات من أعظم فساد القلب، كما أنّ العزم على الخيرات قبل فعلها من أعظم الخيرات.[٢]

ويركز الإسلام على العدالة والأخلاق في كل جوانب الحياة، بما في ذلك التعامل مع المخلوقات الأخرى، قال تعالى:

---

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (١٩٨٠م) لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة: ٣/ ١٢١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[1]

٤. الجن

يعترف الإسلام بوجود مخلوقات غير بشرية مثل الجن، الذين يتمتعون بقدرات تختلف عن البشر، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[2] ومع ذلك، لا يُذكر في القرآن أو السنة أن الجن يمكنهم السيطرة على الحياة في الأرض أو التفوق على البشر في السيادة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.[3]

فالآية الكريمة – وإن كانت تتكلم عن الغواية والإفساد إلا أنها – تدل على أن الشياطين والجن لن يكون لهم أبدا سلطان على بني آدم، فهم جنس أضعف من الإنسان، والإنسان هو خليفة الله في الأرض.

٢. الدابة

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

هناك إشارة في القرآن إلى "دابة الأرض" التي تظهر كعلامة من علامات الساعة، لكنها لا تشير إلى سيطرة جنس غير البشر على الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.[1]

في الإسلام، التركيز الأكبر هو على مسؤولية البشر كخلفاء في الأرض، والحفاظ على العدالة والأخلاق في التعامل مع الطبيعة والمخلوقات الأخرى. بينما يعترف الإسلام بوجود مخلوقات غير بشرية مثل الجن، إلا أنه لا يشير إلى إمكانية سيطرتهم على الحياة في الأرض. التعليمات القرآنية والنبوية تركز على استخدام الحكمة والعدل في إدارة شؤون الأرض والالتزام بالقيم الأخلاقية التي تعود بالنفع على الجميع.

بالتالي، يمكن أن تكون النصوص الدينية مرجعًا أخلاقيًا قيمًا في مناقشة وتطبيق التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، وتشجيع الابتكار بطرق تحافظ على القيم الإنسانية والأخلاقية التي يعلم بها الإنسان من خلال تعاليم الأديان.

---

(١) سورة النمل: ٨٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: ففي ختام هذه الرحلة الشيقة، يمكن إجمال أهم النتائج التي تم التوصل إليها، بما يلي:

- الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانيات هائلة لتحسين حياتنا بطرق متعددة، ولكنه يأتي أيضًا مع تحديات كبيرة يجب معالجتها بحذر. من خلال تطوير سياسات واستراتيجيات شاملة، يمكن للمجتمع الاستفادة من فوائد الذكاء الاصطناعي مع تقليل المخاطر المرتبطة به. يجب أن نعمل على تحقيق التوازن بين الابتكار والحماية لضمان مستقبل مستدام وآمن للجميع.
- وضع سياسات تنظيمية صارمة لضمان تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي بطرق مسؤولة وأخلاقية، ويجب أن تشمل هذه السياسات معايير واضحة للأمان والخصوصية والشفافية.
- زيادة الوعي بين المطورين والجمهور حول المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي وطرق التعامل معها، ويجب أن يتم تضمين الأخلاقيات في مناهج التعليم والتدريب المهني.
- التعاون الدولي لوضع معايير وقواعد مشتركة لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل آمن ومسؤول. يمكن أن

تساعد هذه الشراكات في منع الاستخدامات الضارة للتكنولوجيا وضمان فوائدها للجميع.

- إن إمكانية سيطرة جنس غير البشر على الحياة في الأرض تبقى في نطاق الفرضيات المستقبلية والخيال العلمي في الوقت الحالي. سواء من خلال تطور بيولوجي طبيعي أو عبر تقدم تكنولوجي في مجال الذكاء الاصطناعي، تبقى هذه الفكرة مثيرة للاهتمام والنقاش. من خلال الاستعداد الجيد ووضع الأطر الأخلاقية والقانونية المناسبة، يمكننا ضمان أن تظل السيطرة البشرية على الحياة في الأرض متوازنة وآمنة، مع الاستفادة القصوى من التقدم التكنولوجي.

- بناءً على النصوص الدينية في اليهودية، المسيحية، والإسلام، نرى أنها تركز على دور الإنسان كخليفة لله على الأرض، ومسؤوليته في إدارة الخلق بحكمة وعدالة، ولم يكن ثمة كلام مباشرة حول إمكانية سيطرة الآلات والذكاء الاصطناعي على العالم في هذه النصوص، بدلاً من ذلك، تقدم النصوص الدينية تعاليم حول السيادة الإلهية ودور الإنسان في العالم، مما يشدد على أهمية استخدام التكنولوجيا والابتكار بطرق تعود بالنفع على البشرية وتحافظ على التوازن البيئي والاجتماعي.

- في الإسلام، التركيز الأكبر هو على مسؤولية البشر كخلفاء في الأرض، والحفاظ على العدالة والأخلاق في التعامل

مع الطبيعة والمخلوقات الأخرى. بينما يعترف الإسلام بوجود مخلوقات غير بشرية مثل الجن، إلا أنه لا يشير إلى إمكانية سيطرتهم على الحياة في الأرض، وتركز التعليمات القرآنية والنبوية على استخدام الحكمة والعدل في إدارة شؤون الأرض والالتزام بالقيم الأخلاقية التي تعود بالنفع على الجميع.

التكامل المعرفي بين علمَي (القراءات القرآنية) و (مقارنة الأديان) دراسة لنماذج مختارة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد...

يكتسب هذا البحث أهمية خاصة نظرًا لأهمية كل من علم القراءات القرآنية وعلم مقارنة الأديان في الفهم الدقيق للتراث الديني والثقافي الإسلامي، وكذلك لفهم التفاعل بين الإسلام والأديان الأخرى. ويسعى البحث إلى توضيح كيف يمكن للتكامل بين هذين العلمين أن يسهم في تعزيز المعرفة الدينية وتقديم رؤى جديدة تساعد على فهم النصوص الدينية بشكل أعمق وأكثر شمولية.

وتتمثل المشكلة الرئيسية التي يتناولها هذا البحث في نقص الدراسات التي تجمع بين علم القراءات القرآنية ومقارنة الأديان بشكل منهجي. هذا النقص يؤدي إلى وجود فجوة في الفهم الدقيق والمتكامل للنصوص القرآنية وللعلاقات بين الإسلام والأديان الأخرى.

ويفترض هذا البحث أن التكامل بين علم القراءات القرآنية وعلم مقارنة الأديان يمكن أن يوفر رؤى ومعارف جديدة تساهم في تعزيز الفهم الديني والتعايش السلمي بين الأديان. كما يمكن أن يساعد في كشف النقاط المشتركة والاختلافات الدقيقة بين النصوص القرآنية والنصوص الدينية الأخرى.

ويعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، حيث سيتم جمع وتحليل النصوص القرآنية المختلفة وفقًا لعلم القراءات. ودراسة النصوص من خلال علم مقارنة الأديان. ومقارنة النتائج المستخلصة من كلا العلمين للكشف عن العلاقات والنقاط المشتركة والاختلافات. واستخلاص النتائج وتقديم التوصيات بناءً على التحليل المقارن.

ومن الله التوفيق.

المطلب الأول: ماهية علم القراءات القرآنية

أولا: تعريف علم القراءات

تعريف القراءاتُ لغَةً:

فهي جمع قراءة وهي مصدر قرأ يقرأ قُرآناً، وتعني الضم والجمع وهو الأصل في معناها، واسم الفاعل منه قارئ وقد سمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور ويضمها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القيامة: ١٧] أي أن علينا جمعه وقراءته، وقرأت الكتاب قراءةً أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قول العرب: ما قرأت هذه الناقة جنيناً، أي: لم تضم رحمها على ولد[(١)].

أما في الاصطلاح:

فقد عرفها الزّركشي (ت٧٩٤هـ) بأنَّها: "اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل"[(٢)]، وقد عرفها ابن الجزري (٨٣٣هـ) بأنَّها "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة.... والمقرئ: العالم بها رواها مشافهةً" [(٣)].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٧٨، ومجمل اللغة: ٤/ ١٥٨، تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٦٥، ولسان العرب: ١/ ١٢٨- ١٢٩، والقاموس المحيط: ١/ ٢٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٩٥- ٣٩٦.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٣.

كما عرفها السيوطي (ت٩١١هـ) بأنّها "تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والرّوايات فهو قراءة"[١]، كما عرّفها الزرقاني (ت١٣٧٦هـ) بأنّها "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النّطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[٢]، كما عرفها الأستاذ عبد الفتاح القاضي في كتاب البدور الزاهرة بأنها "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله"[٣].

ثانيا: نشأة علم القراءات

لما كثر الخلاف بين القراء في عهد الخليفة الثالث عثمان ﷺ، رأى حذيفة بن اليمان ﷺ الخلاف الذي وصل إليه النّاس والقراءة بحيث صار أحدهم يقول للآخر (قراءتي خير من قراءتك) كلٌّ بحسب أخذه من معلمه عن رسول الله ﷺ، راع ذلك الأمر حذيفة ﷺ وغيره من الصّحابة، فأشاروا على عثمان وحثوه بأن يجمع كلمة المسلمين، وأنْ يتدارك هذا الانقسام قبل

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٠٩.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ١/ ٤١٢.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٧.

أنْ يتفاقم، وقبل أن يتفرق المسلمون على كتابهم كما تفرق الذين من قبلهم من أهل الكتاب على كتبهم[1].

وعند ذلك جمع عثمان ﷺ الصّحابة من المهاجرين والأنصار فشاورهم في أن يجمع القرآن على حرف واحد، فاستحسنوا ذلك الرأي وصوبوه وأقروه على ذلك. فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر يطلب منها الصورة الأولى التي جمعت في عهد أبي بكر فأرسلتها إليه، ثم أمر بعضاً من الكتبة بنسخه وهم (زيد بن ثابت، وهو من ضمن الذين كتبوا المصحف لأبي بكر، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام)، وقال لهم: إذا اختلفتم مع زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم[2].

فجمع المصحف على قراءة واحدة مشتملة على الأحرف السبعة، بل وذهب العلماء جميعهم من السلف إلى أنَّ المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السّبعة فقط وجامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل[3].

---

(١) ينظر: شرح السنة: ٤/ ٥٢٣، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٣٦، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٧، وشرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد: ١٣- ١٤.

(٢) ينظر: معجم القراءات: ١١/ ٩.

(٣) ينظر: تعليق الهنداوي كامل مصطفى على الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ١/ ١٤.

ونسخ مصحف عثمان إلى نسخ عدّة أرسلت إلى الأمصار ومع كلِّ نسخة قارئ يعلم أهل المصر القراءة، فأرسل مصحف مكة ومعه عبد الله بن السّائب. وبعث مصحف إلى الكوفة ومعه عبد الرحمن السلمي، وأرسل مصحف إلى البصرة ومعه عامر بن عبد قيس وأرسل مصحف إلى الشام ومعه المغيرة بن أبي شهاب كما أُرسلت مصاحف إلى اليمن والبحرين. وبقي مصحف في المدينة وهو الذي يسمى المصحف الإمام وأُمر زيد بن ثابت أن يقرأ فيه[1].

فكانَ أهلُ كلِّ مصر يقرؤون القرآن على ما وجدوه من الرواية عن الصحابة الذين تلقوه عن رسول الله واختير في إرسال المصاحف أنْ يكون مع كلِّ مصحف قارئ تتوافق قراءته مع قراءة أهل المصر الذي بعث إليهم في الغالب[2].

وبما أن رسم المصحف يحتمل أكثر من وجه واحد لذا كانت الرواية هي الحاكم في نشأة القراءات بعد ذلك[3].

ثالثا: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

روى البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على

---

(١) ينظر: شرح تلخيص الفوائد: ١٦.

(٢) ينظر: القراءة القرآنية تاريخ وتعريف: ٢١- ٢٣.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٨.

حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدتُ أساوره في الصّلاة، فتصبرت حتَّى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السّورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإنَّ رسول الله ﷺ قد أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعْتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: **أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام**، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله ﷺ: **كذلك أُنْزِلتْ**، ثم قال: **اقرأ يا عمر**، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ: **كذلك أُنْزِلتْ. إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسرَ مِنه**" [(١)].

إنَّ الأحرف السّبعة لم تتجاوز تنوع صور النّطق إلى اختلاف المعاني، وقد نقل محمد بن شهاب الزّهري (ت١٢٤هـ)، عن بعض الصحابة كما نقل عنه الإمام مسلم في صحيحه بعد أن روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف فقال: "قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام" [(٢)]، أي: أن الذي يتغير هو النطق بالألفاظ فقط وليس المعنى[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٩٠٩، وصحيح مسلم: ١/ ٥٦٠؟؟؟

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٥٦٠.

(٣) ينظر: محاضرات في علوم القرآن: ١١٠.

وقد اجتهد العلماء في تفسير الأحرف السبعة على محورين:

الأول: إنّه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد أو الحصر بل إنَّ المراد هو السّعة والتّسهيل والتّيسير. قال ابن الجزري: "وقيل: ليس المراد بالسّبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل المراد السعة والتيسير، وإنّه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب، من حيث أنّ الله تعالى أذن لهم في ذلك، والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبع مئة، ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر، قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ**﴾ [سورة البقرة: ٢٦١] ﴿**إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً**﴾ [سورة التوبة: ٨] وقالﷺ: «**إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة**»...)[1].

الثاني: ذهب أكثر علماء السلف إلى أن المقصود بالسبعة هو الحصر، واختلفوا في تعيين السّبعة إلى ثلاثة أقوال:

الأول: إنَّها سبع لهجات أو لغات من لغات العرب، وتزعم هذا القول أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، كما نقل عنه غانم قدوري إنَّهُ قال: "سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه،

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٥- ٢٦.

هذا ما لم نسمع به قط، ولكن نقول هذه اللغات متفرقة في القرآن..."[1].

الثاني: إنَّ الأحرف السبعة هي سبعة ألفاظ متفقة في المعنى مختلفة في النطق.

الثالث: الأحرف السبعة هي سبعة وجوه من وجوه القراءات[2]، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [سورة الحج: ١١] أي: وجه واحد، أي أن يعبده على السراء لا على الضراء، ومهما كثر التنوع والتعدد في أداء اللفظ فإنه لا تتعدى وجوهه سبعة أوجه[3].

المطلب الثاني: مالك يوم الدين

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة: ٥] فِي إِثْبَات الْألف وإسقاطها، فَقَرَأَ عَاصِم وَالْكسَائِيّ {مَالك يَوْم الدّين} بِأَلف وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {ملك} بِغَيْر ألف، وَلم يمل أحد الْألف من {ملك}.[4]

---

(١) محاضرات في علوم القرآن: ١١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٠- ١١٢.

(٣) ينظر: تعليق كامل مصطفى الهنداوي في الحجة للقراء السبعة: ١/ ١٢.

(٤) السبعة في القراءات: ١٠٤.

قال الأزهري: مَن قرأ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فمعناه: أنه ذو المِلْكَةِ في يوم الدين، وقيل: معناه أنه مالِك الملك يوم الدين. واختار الكسائي (مَالِكِ) واعتل أبو عبيد بأن الإسناد فيها أقَوى، وَمَنْ قَرَأَ بها من أهل العِلم أكثر، وهي في المعنى أصح. ويقوي هذه القراءة قوله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة طه: ١١٤] وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [سورة الناس:١، ٢] وفيه وجه ثالث يقويه، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [سورة غافر:١٦] وإنما اسم المصدر من المِلك: المِلك، يقال: مَلِك عظيمُ المِلك، والاسم من المالك: المُلْك. قال: ومما يزيده قوة أن المِلكَ لا يكون إلا مالكًا، وقد يكون مالكا وليس بِمَلك وهو أتمُّ الوجهين. والذي أختارُ (مالك) لأَن كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل (مالك الدراهم) و (مالك الثوب) و (مالك يوم الدين) الذي يملك إقامة يوم الدين. ومنه قوله: (مالِكُ الملك) قال: وأمَّا "مَلِك الناسِ" و (سيد الناس) و (رَب النَاسِ) ، فإنه أراد: أفضل من هؤلاء، ولم يرد: يملك هؤلاء. وقد قالوا: (مالك الملك) ألا ترى أنه جعله مالكًا لكل شيء، فهذا يدل على الفعل. قال أبو العباس: فكلا الوجهين

حَسَن، له مذهب صحيح. قال أبو منصور: القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة، غير أن (مالك) أحَبُّ إليَّ؛ لأنه أتم.[١]

وقال أهل النحو: إن ملكا أمدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك ولا يكون الملك إلّا مالكا.[٢]

وقرأ أنس بن مالكٍ «ملك يوم الدّين» جعله فعلًا ماضيًا، قال: ويجوز في النّحو: مالكٌ يوم الدّين بالرّفع على معنى هو مالكٌ، فأمّا قراءة أبي هريرة رحمه الله، وعمر بن عبد العزيز، ومحمّد بن السّميفع «مالك يوم الدّين» على الدّعاء، يا مالك يوم الدّين، فقد ذكرته في الشّواذّ، ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السّبعة وعللها.[٣]

قال ابن كثير: "عن ابن شهاب أنه بلغه أن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية كانوا يقرؤون {مالك يوم الدين} وروي من حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ {ملك يوم الدين}".[٤]

وما ذكر من تخالف معنى "مالكٍ" و"ملك" هو المشهور، وقول الجمهور، وقال قومٌ: هما بمعنًى واحد كفاره وفره، وفاكهٍ

---

(١) معاني القراءات للأزهري: ١/ ١٠٩ ، السبعة في القراءات: ١٠٤.

(٢) إعراب ثلاثين سورة: ٢٧ وينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٢.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٥ ، وسنن الترمذي: كتاب القراءات، باب فاتحة الكتاب: ٥/ ١٨٥. برقم (٢٩٢٧).

وفكه، وعلى الأوّل قيل: مالك أمدح؛ لأنه أوسع وأجمع، وفيه زيادة حرف يتضمّن عشر حسناتٍ، والمالكيّة تثبت لإطلاق التّصرّف دون الملكيّة، وأيضًا الملك ملك الرّعيّة، والمالك مالك العبد، وهو أدون حالاً من الرّعيّة، فيكون القهر والاستيلاء في المالكيّة أكثر؛ ولأنّ الرّعيّة يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعيّةً، والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكًا، وأيضًا المملوك يجب عليه خدمة المالك بخلاف الرّعيّة مع الملك، فلهذه الوجوه كان مالك أكمل من ملك وممّن قال به الأخفش، وأبو عبيدة. وقيل: ملك أمدح؛ لأنّ كلّ أحد من أهل البلد مالكٌ، والملك لا يكون إلاّ واحداً من أعظم النّاس وأعلاهم، ولأنّ سياسة الملوك أقوى من سياسة المالكين، لأنّه لو اجتمع عالمٌ من الملاّك لا يقاومون ملكاً واحداً، قالوا: ولأنّه أقصر، والظاهر أنّ القارئ يدرك من الزّمان ما يدرك فيه الكلمة بتمامها بخلاف مالك فإنّها أطول، فيحتمل أن لا يجد من الزّمان ما يتمّها فيه، فهو أولى وأعلى، وروي ذلك عن عمر، واختاره أبو عبيدٍ".[1]

وخلاصة القول: إن العلماء قد انقسموا في توجيه هذا الحرف إلى قسمين:

---

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ١/ ١٣٦.

الأول: يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد، قال أبو علي قال السري: "والحجة في ذلك أن المِلْكَ والمُلْكَ يجمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل وهو الربط والشد.[1]

والقسم الثاني: يرى أنهما لمعنيين مختلفين، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين إلا أنهما جميعا ينطلقون من فكرة العموم والخصوص. وقد اشتد الخلاف بين العلماء في هذا الموضع إلى حد تكاد تسقط معه كل قراءة القراءة الأخرى، وهذا يتناقض مع ثبوت سند القراءتين ووجههما، وعدم اتصاف الرب بالصفتين اللتين يتبين له وجه الكمال فيهما؛ وقد رفض السمين الحلبي هذا الخلاف فقال: وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة، ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب أنه قال: " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى".[2]

وفي العقيدة الإسلامية

المالك: اسم الفاعل من ملك يملك فهو مالك، فالله عز وجل مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء، لأن المالك في كلام العرب للشيء هو المتصرف فيه، القادر عليه... وفيما يخص القراءات أعلاه، فأما الملك، فتأويله: ذو

---

(١) ينظر: الحجة لأبي علي: ١/ ٣٤.

(٢) ينظر: الدر المصون: ١/ ٤٨.

الملك في يوم الدين، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، فوصف نفسه جل وعز بأنه الملك يوم لا ملك سواه، ولا يدعي الملك معه أحد كما يدعي ذلك في الدنيا. وشاهد ذلك قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة غافر: ١٦] ومن قرأ {مالك يوم الدين} فتأويله على وجهين: أحدهما أن يكون تأويله يملك يوم الدين فيكون الفعل واقعًا على اليوم نفسه. والآخر أن يكون تأويله: يملك في يوم الدين: أي يملك سائر الأشياء في يوم الدين. وخص به يوم الدين لأنه اليوم الذي لا يملك أحد فيه شيئًا مما كان الله ملكهم في الدنيا كما ذكرنا. فإن قال قائل: فكيف قال {مالك يوم الدين}؟ ويوم الدين لم يوجد بعد؟ فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد بعد؟ قيل له: ذلك جائز في كلام العرب؛ لأن اسم الفاعل قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل، فيكون ذلك عندهم كلامًا سديدًا معقولاً صحيحًا، وإما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ على تأويل الاستقبال. أي سيملك يوم الدين أي في يوم الدين إذا حضر. والوجه الآخر: أن يكون تأويل المالك راجعًا كما ذكرنا إلى أنه قادر في يوم الدين، أو على يوم الدين واحداثه لأن المالك للشيء قادر عليه، ومصرف له كما ذكرت. ويقال: ملكت الشيء أملكه ملكًا، والملك: الاسم مما يكون مالكه ملكًا، والملك: الاسم لما يكون صاحبه مالكًا.

والملكوت والملك سواء ووزنه «فعلوت» ومثله جبروت من الجبرية وهي العظمة. وفي الملك ثلاث لغات: ملك، ومليك، وملك.[١]

قال أبو داود رحمه اللَّه تعالى: سألت أبا عبد اللَّه أحمد بن حنبل ﷺ عن ملك يوم الدين أو مالك يوم الدين أنهما أحب إليك، قال: مالك أكثر ما جاء في الحديث.[٢]

وفي اليهودية

الله كملك (Melech) يظهر في:

١. **السيادة والسلطة:** يُنظر إلى الله كملك للكون بأسره، وهو الذي يحكم كل شيء من السماء إلى الأرض، وتُستخدم هذه الفكرة لإظهار عظمة الله وقدرته على السيطرة على كل ما يحدث في العالم.

٢. **في النصوص والصلوات:** تظهر فكرة الله كملك بشكل بارز في النصوص الدينية، مثل "أفنوا مالك" (Avinu Malkeinu) والتي تعني "أبونا، ملكنا". وتُعتبر صلاة "مَلَخ مالخيا" (Malchuyot) جزءًا مهمًا من صلوات رأس السنة اليهودية، حيث يُحتفل بتتويج الله كملك.

---

(١) اشتقاق أسماء الله:: ٤٦.

(٢) النص في طبقات الحنابلة: ١/ ١٦١ ، ومسائل الإمام أحمد لأبي داود: ٢٨٥.

٣. **الاحتفالات الدينية:** يُعتبر عيد رأس السنة اليهودية (روش هاشناه) مناسبة رئيسية لتجديد الإيمان بأن الله هو الملك الأسمى.

والله كمالك (Ba'al أو Adonai) يظهر في:

١. **الملكية والإدارة:** يشير مفهوم "مالك" إلى الله كخالق وصاحب كل شيء في الكون، مما يؤكد سيادته الكاملة على كل المخلوقات. ويعبر عن الله كمالك لكل شيء بما في ذلك الأرض والأمم والبشر.

٢. **في النصوص المقدسة:** تُستخدم أسماء مثل "أدوناي" (Adonai) في النصوص المقدسة للدلالة على سيادة الله وملكيته. ويُعتبر "أدوناي" بديلاً عن الاسم المقدس "يهوه" (YHWH)، والذي يُعتبر مقدسًا جدًا بحيث لا يُنطق.

٣. **الفلسفة الدينية:** في الفكر اليهودي الفلسفي، يُعتبر الله هو الخالق والمُدبر لكل الأمور، وهو المالك الشرعي للكون، وله الحق في وضع القوانين والشرائع.

وتُعتبر المفاهيم المختلفة لله كملك ومالك في اليهودية مكملة لبعضها البعض. فالله كملك يعبر عن سلطته وحكمه، بينما الله كمالك يعبر عن سيادته وملكيته. ويُشدد على كلا المفهومين في الأدب اليهودي والصلوات والتقاليد، مما يساعد على خلق صورة متكاملة ومعقدة لله في الفكر اليهودي. وتُظهر هذه المفاهيم كيف يرى اليهود الله ككيان متفوق، له السلطة

والسيادة الكاملة على كل شيء، وهو في نفس الوقت قريب من البشر، حيث يُعتبر خالقهم ومالكهم.

وفي المسيحية

يتم الإيمان بالرب باعتباره ملكًا ومالكًا، مع تركيز خاص على هذه المفاهيم من خلال شخص يسوع المسيح. وتتجلى هذه الأفكار في المسيحية في **الرب كملك** فيما يلي:

١. **سيادة الله:** تُعتبر فكرة الله كملك مفهومًا رئيسيًا في المسيحية، حيث يُعلن الله كملك على الكون بأسره. وتُستخدم هذه الفكرة للتعبير عن سيادة الله وقوته المطلقة.

٢. **يسوع كملك:** يُعترف بيسوع المسيح كملك في المسيحية. في العهد الجديد، يُشار إلى يسوع على أنه "ملك الملوك ورب الأرباب"[١] ويتم الاحتفال بمُلك يسوع بشكل خاص خلال عيد المسيح الملك، الذي يُحتفل به في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وبعض الكنائس البروتستانتية.

٣. **الصلاة والتسبيح:** تُعتبر صلاة "الأبانا" (Our Father) مثالًا جيدًا، حيث يُعترف بملكوت الله: "ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". وتُستخدم تسابيح وأناشيد كثيرة في العبادة المسيحية للإشادة بملكية الله.

---

(١) سفر الرؤيا ١٩:١٦.

وأما الرب كمالك فيتجلى في:

١. الله كخالق وصاحب كل شيء: في المسيحية، يُعترف بالله كمالك للكون بأسره لأنه الخالق. كل شيء موجود بسببه وملكه. وهذا يتجلى في العهد القديم والعهد الجديد على حد سواء. في سفر المزامير، على سبيل المثال، يُقال: "للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها"[١].

٢. الملكية الروحية: يُعتبر الله مالكًا لأرواح المؤمنين أيضًا. يتم التشديد على هذا في العهد الجديد حيث يُشار إلى المسيحيين كأبناء الله وممتلكاته الخاصة. ويتم التركيز على فكرة أن المسيحيين مملوكين لله من خلال الفداء بيسوع المسيح. كما قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس: "لأنكم قد اشتُريتم بثمن".[٢]

وتتكامل فكرة الله كملك ومالك بشكل جميل. فالله هو الملك الذي يحكم بسلطان على كل الخليقة، وهو أيضًا المالك الذي يُعنى بكل تفاصيل خلقه. ويُعتبر يسوع المسيح تجسيدًا لكلا المفهومين، حيث يراه المسيحيون كملك أتي ليخلص البشرية وكمخلص يمارس سيادته بسلطة إلهية ورعاية محبة. وهذه الأفكار مُعبر عنها بوضوح في النصوص المقدسة

---

(١) المزمور ١:٢٤.

(٢) رسالة ١ كورنثوس ٦:٢٠.

والعبادات المسيحية، حيث تُعتبر جزءًا أساسيًا من الإيمان والعقيدة المسيحية.

المقارنة والتكامل بين الأديان

الملك: في الأديان الثلاثة، يُعتبر الله الملك الذي يحكم الكون بسلطان مطلق. ويُحتفل بهذه السيادة عند أهل الكتاب بشكل خاص في الأعياد والصلوات، **وأما المالك:** الله هو الخالق وصاحب كل شيء في الإسلام واليهودية والمسيحية، وتعبر النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة عن هذه الفكرة بشكل واضح، وكلا المفهومين يكملان بعضهما البعض في الأديان الثلاثة، حيث يكون الإيمان بالله تعالى كملك صاحب السيادة والسلطة وكمالك للكون وكل ما فيه، وخلاصة القول: تعبر هذه المفاهيم عن عظمة الله وسيادته الشاملة في الأديان السماوية، مع تباينات في كيفية التعبير عن هذه الأفكار واستخدامها في العبادة والممارسات الدينية.

المطلب الثالث: موقف النبي يوسف عليه السلام مع زوجة العزيز

اختلف القراء في قوله تعالى في قول امرأة العزيز لسيدنا يوسف عليه السلام: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [سورة سورة يوسف: ٢٣] فَقَرَأَ ابْن كثير {هَيتُ لَك} بِفَتْح الْهَاء وتسكين الْيَاء وَضم التَّاء، وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر {هِيتَ لَك} بِكَسْر الْهَاء وتسكين الْيَاء وَنصب التَّاء، وروى هِشَام بن عمار بإسناده عَن ابْن عَامر {هِئتُ لَك} من تهيأت لَك بِكَسْر الْهَاء وهمز الْيَاء وَضم التَّاء، وَقَالَ الحلوانى عَن هِشَام {هِئتَ لَك} بهمز وَيفتح التَّاء وَيكسر الْهَاء، وَقَرَأَ عَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى {هَيتَ لَك} بِفَتْح الْهَاء وَسُكُون الْيَاء وَفتح التَّاء[1]

فقراءة أهل العراق هَيتَ لك بفتح الهاء والتاء، أي: هلمّ وتعال وأقبل إلى ما أدعوك إليه، قال الزجاج: أما فتح التاء في هيت فلأنها بمنزلة أصوات ليس منها فعل يتصرف، ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء، واختير الفتح؛ لأن قبل التاء ياء كما قالوا كيف وأين، وقراءة أهل المدينة والشام هِيت وهي لغة، وقرأ ابن كثير هَيتُ بفتح الهاء وضم التاء، فأما الضم من هيت فلأنها بمعنى الغايات كأنها قالت دعائي لك، فلما حذفت الإضافة وتضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت

(١) السبعة في القراءات: ٣٤٧.

حيث، وقرأ هشام هِئت بالهمز من الهيئة كأنها قالت تهيأت لك.[1]

قال السمين: "اختلف أهلُ النحوِ في هذه اللفظة: هل هي عربيةٌ أم معرَّبةٌ، فقيل: معربةٌ من القبطية بمعنى هلمَّ لك، قاله السدي. وقيل: من السريانية، قاله ابن عباس والحسن. وقيل: هي من العبرانية وأصلها هَيْتَلَخ أي: تعالَه فأعربه القرآن، قاله أبو زيد الأنصاري. وقيل: هي لغة حَوْرانية وقعت إلى أهل الحجاز فتكلَّموا بها ومعناها تعال، قاله الكسائي والفراء، وهو منقولٌ عن عكرمة. والجمهور على أنها عربية، قال مجاهد: هي كلمة حَثٍّ وإقبال، ثم هي في بعض اللغات تَتَعَيَّن فعليَّتُها، وفي بعضها اسميتُها، وفي بعضها يجوز الأمران".[2]

وقال أبو البقاء الكفوي: "هَيْت لَك" عن ابن عباس: هلم لك بالقبطية، وقال الحسن: بالسريانية، وقال عكرمة: بالحورانية، وقال أبو زيد الأنصاري: بالعبرانية، وأصلها (هيتلج) أي تعال، وقال بعضهم: تهيأت لك وكان ابن عباس يقرؤها مهموزة ".[3]

وذكر السيوطي في الإتقان والمهذب أنها غير عربية: "روي عن ابن عباس أنه قال: هيت لك: هلم لك بالقبطية. وقال

---

(١) معاني القراءات للأزهري: ٢/ ٤٦.

(٢) الدر المصون:٣/ ٣٤٩.

(٣) كتاب الكليات: ١٥٤٣.

الحسن: هي بالسريانية كذلك، أخرجه ابن جرير. وقال عكرمة: هي بالحورانية، كذلك أخرجه أبو الشيخ. وقال أبو زيد الأنصاري: هي بالعبرانية وأصله هينلج: أي تعال وراء، قيل معناه أمام بالنبطية، حكاه شيدلة وأبو القاسم. وذكر الجواليقي أنها غير عربية".[1]

وفيما يخص حقيقة ما حصل من موقف بين سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة عزيز مصر، فقد اختلف أهل التفسير والمؤرخون فيه، يقول الرازي: الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة، منها أن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الأمانة أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا مقابلة الإحسان العظيم بالإساءة الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المؤنة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته، فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم المعظم من منكرات الأعمال! إذا ثبت هذا فنقول: إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربع، ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسنادها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام؟ المؤيد بالمعجزات

---

(١) الإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٣.

القاهرة الباهرة! ثم إنه تعالى قال في غير هذه الواقعة: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ [سورة يوسف: ٢٤] وذلك يدل على أن ماهية السوء والفحشاء مصروفة عنه، ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع وأفحش أقسام الفحشاء، فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء؟! واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف عليه السلام، وتلك المرأة وزوجها، والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب، وإبليس أقر ببراءته أيضا عن المعصية، وإذا كان الأمر كذلك، فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب.[1]

في الكتاب المقدس:

إن قصة النبي يوسف مع زوجة العزيز مذكورة في الكتاب المقدس في العهد القديم[2] وسأورد ملخص القصة كما وردت، فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح ٣٩ أن يوسف بيع كعبد واشتراه بوتيفار، قائد حرس فرعون، ونال يوسف حظوة لدى بوتيفار، فوضعه على رأس بيته، إلا أن زوجة بوتيفار راودت يوسف عن نفسه، ورفض يوسف مراراً التعدي على أمانة سيده

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٨/ ٤٤٠.

(٢) سفر التكوين: الإصحاحات ٣٩-٤١

وإثم الفعل، وفي أحد الأيام، أمسكته زوجة بوتيفار بثوبه وأصرت على أن يخطئ معها، فهرب منها تاركاً ثوبه في يدها، واتهمته زوجة بوتيفار ظلماً بمحاولة الاعتداء عليها، مما أدى إلى سجنه.

كما وردت في النص الكتابي[1] آيات تصف كيف حاولت زوجة بوتيفار إغراء يوسف وكيف رفض، تصف كذلك كيف اتهمته زوراً بعد هروبه منها، مما أدى إلى سجنه.

كما جاء في الإصحاحات اللاحقة[2] قصته في السجن، وهو يفسر أحلام السجينين، مما يؤدي في النهاية إلى تقديمه أمام فرعون، ويفسر يوسف أحلام فرعون ويترقى إلى مكانة رفيعة في مصر.

التكامل المعرفي

إن التكامل المعرفي بين علمي القراءات القرآن ومقارنة الأديان يتبلور في هذه القصة في تفاصيل الموقف، فهل أغرت امرأة العزيز سيدَنا يوسف عليه السلام؟ يقف الباحث مع رأي الإمام الرازي ومن وافقه، بعدم حصول أي مقدمات تخص الفاحشة؛ فعلى قراءة أهل العراق بفتح الهاء من هَيتَ، إن امرأة العزيز دعته إلى الجلوس معها، والمحادثة، لا إلى الإغراء والفاحشة، ويؤيد هذه القراءة ما ورد في السورة عينها من قول

---

(١) سفر التكوين: ٧: ٢٠ – ٣٩.

(٢) سفر التكوين ٤٠-٤١.

إخوة يوسف: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة يوسف: ٦١] فلو كانت المراودة في السورة لا تأتي إلا بمعنى الإغراء بالحرام، لما استعملوا هذه المفردة في الكلام عن إقناع أبيهم بإحضار أخيهم معهم إلى مصر.

المطلب الرابع: عصمة النبي يوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٢٤]

اختلف القراء في فتح اللَّام وَكسرهَا من قَوْله ﴿إِنَّه من عبادنَا المخلصين﴾ فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {المخلِصين} بِكَسْر اللَّام، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {المخلصين} و {مخلصا} في سُورَة مَرْيَم بِفَتْح اللَّام.(١)

ولفهم الفرق بين القراءتين أكثر، فإن القراءة بكسر اللام لا تقتضي العصمة من الصغائر والكبائر، في حين تقتضيها القراءة بفتح اللام؛ فقد جاء في سورة الحجر في قصة السجود لسيدنا آدم، قال إبليس كما أخبر القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤٠] وقال في

---

(١) السبعة في القراءات: ٣٤٨ ، الهادي شرح طيبة النشر: ٢/ ٣٢٦.

موضع آخر: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [سورة ص: ٨٢ – ٨٣].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه عن العصمة التي تتعلق بالأنبياء قال فيه: "والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع، واختلف في جواز وقوع الصغائر"[1] فقد انقسم علماء الكلام في ذلك الى مذهبين:

الأول: الطبري، والجويني من الاشاعرة، وأبو هاشم الجبائي، والقاضي عبد الجبار المعتزلي، في انها تقع من الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) واستدلوا على قولهم بقوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح: ٢] وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾ [سورة الانشراح: ٢] وقوله تعالى﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٤٣﴾ [التوبة: ٤٣].

الثاني: ذهبوا إلى عصمة الانبياء من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، وإن منصب النبوة يَجِلُ عن مُواقَعتِها وعن مُخالفة الله تعالى عمداً، وهو قول جماعة من أهل التحقيق من الفقهاء المتكلمين، كالشافعي وأبي حنيفة، وبه قال القاضي عياض

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٦٩ .

وجماعة من أئمة الاشعرية، حيث قالوا: إنهم معصومون من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، واستدل القاضي عياض على امتناع تعمد الصغيرة مطلقاً باختلاف الناس بالصغائر وتعينها من الكبائر.[1]

ورد عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قوله: "إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة، وأنه إنما سميَّ منها الصغيرة والإضافة إلى ما هو أكبر منه، ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة" وقد مال الى هذا القول التفتازاني صريحاً في مقاصده بقوله: "فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها".[2]

التكامل المعرفي

في التقاليد اليهودية، الأنبياء يعتبرون بشراً عادياً قد يرتكبون أخطاءً، لكنهم يمتازون بقربهم من الله ورسالته، إذ يتضح من النصوص التوراتية أن العديد من الأنبياء ارتكبوا أخطاء كبيرة، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر في العهدين القديم والجديد، لكن رغم ذلك، يظل الأنبياء محترمين ولهم مكانة خاصة كونهم مختارين من الله لنقل رسالته. أما في المسيحية، فيُعتبر يسوع المسيح (عيسى) معصوماً عن الخطايا كاملاً وخالياً من الخطايا، لكن الأنبياء الآخرين، مثل موسى

---

(١) الشفا للقاضي عياض: ٢/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) شرح المقاصد: ج٥/ ص٤٩.

وإيليا، فيُعترف بأنهم بشر يرتكبون أخطاء، مما يؤكد أن العصمة ليست سمة ملازمة لجميع الأنبياء في المسيحية، وبناءً على النصوص التوراتية والكتابية، يمكن القول إن اليهودية والمسيحية تتفقان على أن الأنبياء - باستثناء يسوع في المسيحية - هم بشر وقد يرتكبون أخطاء، ومع ذلك، فهم يتمتعون بمكانة خاصة لقربهم من الله ودورهم في نقل رسالته، وهو يوافق القراءة القرآنية بكسر اللام في (المخلصين).[1]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

نتائج البحث

١. تعميق الفهم الديني: أظهر البحث أن التكامل المعرفي بين علمَي القراءات القرآنية ومقارنة الأديان يعزز الفهم العميق للنصوص القرآنية. من خلال استخدام القراءات المختلفة، يمكن تبيان أبعاد متعددة للنص القرآني، مما يفتح آفاقًا جديدة للفهم والتفسير.

٢. التعزيز الثقافي والديني: أظهرت المقارنات بين النصوص القرآنية والنصوص المقدسة الأخرى أن هناك العديد

---

(١) ينظر: نبي الله نوح في مصادر الأديان السماوية الثلاث – دراسة مقارنة، للباحث، رسالة ماجستير منشورة: ١٣٤.

من الجوانب المشتركة التي يمكن أن تعزز الفهم المتبادل بين الأديان. هذا يساهم في تعزيز التسامح والحوار الديني.

٣. توضيح الفروقات والخصوصيات: من خلال التكامل بين العلمين، يمكن تحديد الفروقات الدقيقة بين المفاهيم الدينية في الإسلام والأديان الأخرى، مما يبرز الخصوصيات الثقافية والدينية لكل دين.

٤. التطور التاريخي: أظهر البحث أن دراسة القراءات القرآنية ومقارنتها بالنصوص الأخرى يساهم في فهم التطور التاريخي للأفكار الدينية وتغيراتها عبر الزمن.

٥. تحليل النصوص المقدسة: أظهر التكامل بين العلمين فعالية في تحليل النصوص المقدسة بطريقة أكثر شمولية وعمقًا، مما يساهم في تقديم تفاسير دقيقة وشاملة.

توصيات البحث

١. تشجيع الدراسات المشتركة: ينبغي على المؤسسات الأكاديمية والدينية تشجيع البحوث والدراسات التي تجمع بين علمَي القراءات القرآنية ومقارنة الأديان، لتعزيز الفهم المشترك وتطوير مناهج جديدة في دراسة النصوص الدينية.

٢. تطوير المناهج التعليمية: يجب تطوير المناهج التعليمية في الجامعات والمعاهد الدينية لتشمل التكامل بين العلمين، مما يساعد الطلاب على فهم أعمق وأوسع للنصوص الدينية.

٣. تعزيز الحوار بين الأديان: ينبغي على المنظمات والمؤسسات الدينية تعزيز الحوار بين الأديان باستخدام نتائج الدراسات المقارنة، مما يساهم في نشر التسامح والتفاهم بين مختلف الأديان.

٤. البحث في الفروقات الدقيقة: تشجيع الباحثين على التركيز على الفروقات الدقيقة بين النصوص الدينية المختلفة، مما يساعد في فهم أعمق للخصوصيات الثقافية والدينية لكل دين.

٥. استخدام التقنيات الحديثة: ينبغي على الباحثين استخدام التقنيات الحديثة في تحليل النصوص المقدسة، مما يمكنهم من الوصول إلى نتائج دقيقة وشاملة تسهم في فهم أعمق للنصوص.

أسباب وتبعات الهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى في الأديان السماوية في ضوء القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فتُعد الهجرة واللجوء من الظواهر الإنسانية التي رافقت البشرية منذ فجر التاريخ، حيث كان لها تأثيرات بعيدة المدى على التكوينات الاجتماعية والثقافية والسياسية للأمم والشعوب. هذه الظواهر لم تكن فقط نتاجًا لأسباب اقتصادية أو سياسية، بل كان لها أيضًا أبعاد دينية وروحية عميقة. تناولت الأديان السماوية الثلاث الكبرى -الإسلام، اليهودية، والمسيحية- موضوع الهجرة واللجوء بنصوص وتفسيرات مفصلة، مما يعكس أهميتها في تشكيل الهوية الدينية والثقافية لأتباع هذه الأديان.

وتبرز **أهمية** دراسة الهجرة واللجوء في الأديان السماوية من خلال فهم الدوافع والنتائج المترتبة على هذه الظواهر في السياقات الدينية والتاريخية. تعد الهجرة واللجوء في النصوص الدينية مرآة تعكس الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشها الأنبياء وأتباعهم، كما أنها تسلط الضوء على القيم والمبادئ التي تم التأكيد عليها في هذه النصوص. لذا، فإن دراسة هذه الظواهر تتيح لنا فهمًا أعمق للتجارب الإنسانية المشتركة وتقديم رؤى جديدة حول كيفية تعامل الأديان مع التحديات التي تواجه المجتمعات.

وتكمن **إشكالية** هذا البحث في فهم الأسباب المتنوعة للهجرة واللجوء كما وردت في القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد، وتحليل التبعات والآثار التي نتجت عنها. يطرح البحث أسئلة محورية مثل: ما هي الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية التي دفعت الأنبياء وأتباعهم إلى الهجرة واللجوء؟ وكيف أثرت هذه الهجرات على المجتمعات التي استقبلتهم؟ وما هي الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من هذه التجارب التاريخية والدينية؟

و**يهدف** البحث إلى تحقيق ما يلي:

- فهم الدوافع الدينية والسياسية والاجتماعية للهجرة واللجوء في الأديان السماوية.

- تحليل التبعات والآثار التي نتجت عن هذه الظواهر على المجتمعات المستقبلة والمهاجرين.

- تقديم رؤى جديدة حول كيفية تعامل الأديان مع تحديات الهجرة واللجوء.

- إثراء الدراسات الأكاديمية حول موضوع الهجرة واللجوء في السياقات الدينية والتاريخية.

وللإجابة على هذه الأسئلة، سيتبع البحث **منهجية** تحليلية تاريخية تعتمد على دراسة النصوص الدينية الرئيسية في القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد. وتم تقسيم البحث

إلى مبحثين رئيسيين، يتناول كل منهما جوانب محددة من موضوع البحث:

المبحث الأول: أسباب الهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى في الأديان السماوية

- المطلب الأول: أسباب الهجرة واللجوء في ضوء القرآن الكريم

- المطلب الثاني: أسباب الهجرة واللجوء في العهد القديم

- المطلب الثالث: أسباب الهجرة واللجوء في العهد الجديد

المبحث الثاني: تبعات الهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى في الأديان السماوية

- المطلب الأول: تبعات الهجرة واللجوء في ضوء القرآن الكريم

- المطلب الثاني: تبعات الهجرة واللجوء في العهد القديم

- المطلب الثالث: تبعات الهجرة واللجوء في العهد الجديد

ويتضمن كل مبحث تحليلًا دقيقًا للنصوص الدينية وتفسيرها من خلال المصادر الموثوقة والتفاسير المعتمدة، بهدف تقديم رؤية شاملة ومتعمقة للموضوع. سيتم الاعتماد على مصادر ثانوية من الأدبيات البحثية المتاحة، بما في ذلك الدراسات الأكاديمية والمقالات العلمية التي تناولت موضوع الهجرة واللجوء في السياق الديني.

ختاما، كلي أمل أن يساهم هذا البحث في محاولة لفهم أحد أهم الظواهر الإنسانية من منظور ديني وتاريخي، حيث نأمل أن يسهم في تقديم رؤى جديدة ومفيدة للمجتمع الأكاديمي والباحثين المهتمين بدراسة الأديان والهجرة واللجوء. نسعى من خلال هذا العمل إلى تسليط الضوء على التجارب الإنسانية المشتركة وتقديم فهم أعمق للدور الذي تلعبه النصوص الدينية في تشكيل الهوية والقيم الاجتماعية للمجتمعات.

المبحث الأول: أسباب الهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى في الأديان السماوية

المطلب الأول: مفهوم الهجرة واللجوء وأسبابهما

تُعد الهجرة في الإسلام من المفاهيم الجوهرية التي تحمل في طياتها دلالات دينية، اجتماعية، وسياسية مهمة، وتعكس الهجرة تجربة النبي محمد ﷺ وأتباعه في مواجهة التحديات والصعوبات لنشر رسالة الإسلام وتحقيق العدالة والحرية الدينية.

أولا: مفهوم الهجرة في الإسلام وأهميتها

الهجرة في اللغة من الفعل الثلاثي هجر يهجر، والهَجْرُ: ضد الوصل. وقد هَجَرَهُ هَجْراً وهِجْراناً. والاسم الهِجْرَةُ. والهجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة. والمُهاجرة من أرضٍ إلى أرضٍ: تركُ الأولى للثانية. والتَهاجُرُ: التقاطعُ. والهَجْرُ

أيضاً: الهَذَيانُ. وقد هَجَرَ المريض يَهْجُرُ هَجْراً، فهو هاجِرٌ والكلام مَهْجورٌ.[1]

والهجرة في الإسلام تعني الانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن الحرية الدينية والأمن والأمان، ولطالما ارتبطت الهجرة ارتباطاً وثيقاً بالفرار من الاضطهاد الديني والممارسات الظالمة التي تعرض لها المسلمون الأوائل من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم في مكة، وتعتبر الهجرة محطة تحولية في التاريخ الإسلامي، حيث تمثل انتقال المسلمين من مرحلة الضعف والاضطهاد إلى مرحلة بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.[2]

وللهجرة في الإسلام **أسباب** عديدة، ومقاصد شتى، أهمها:

١. **حماية العقيدة:** كانت الهجرة وسيلة للمسلمين لحماية دينهم وممارسة شعائرهم بحرية دون خوف من الاضطهاد.

٢. **تأسيس الدولة الإسلامية:** كانت الهجرة إلى المدينة بداية لتأسيس الدولة الإسلامية، حيث استطاع المسلمون تنظيم صفوفهم وتوحيد جهودهم لبناء مجتمع جديد قائم على العدالة والمساواة.

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة: ٢/ ٨٥١ ، المخصص: ٣/ ٣٠٣ ، المحكم والمحيط الأعظم: ٤/ ١٥٩ ، المغرب في ترتيب المعرب: ٢/ ٣٧٨ ، لسان العرب: ٥/ ٢٥٣.

(٢) الهجرة النبوية: عبد الحميد صبره، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: ٢٣.

٣. **التضحية والإخلاص:** تعكس الهجرة روح التضحية والإخلاص في سبيل الله، حيث ترك المسلمون ديارهم وأموالهم من أجل الحفاظ على دينهم.

٤. **النمو والتوسع:** أتاحت الهجرة للمسلمين الفرصة لنشر الإسلام في أماكن جديدة وتوسيع دائرة الدعوة الإسلامية.[١]

ويمثل مفهوم الهجرة في الإسلام نقطة تحول رئيسية في تاريخ المسلمين، ليس فقط كحدث تاريخي، بل كتجربة مليئة بالدروس والعبر. تعكس الهجرة القيم الإسلامية العليا مثل الإيمان، التضحية، الوحدة، والعمل الجماعي لبناء مجتمع أفضل.[٢]

ثانيا: الأمثلة القرآنية على الهجرة واللجوء

تتجلى في القرآن الكريم العديد من الأمثلة على الهجرة واللجوء، حيث يعرض القرآن قصص الأنبياء والصالحين الذين واجهوا التحديات والمصاعب في سبيل نشر الرسالة، وتعد

---

(١) الهجرة في الإسلام: الدوافع والأهداف: مُحَمَّد علي سلامة، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م: ١٩.

(٢) الهجرة النبوية في السيرة النبوية: عبد الملك بن عبد الله القرشي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م: ٣٢.

هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة من أبرز هذه الأمثلة، حيث شكلت نقطة تحول كبرى في تاريخ الإسلام.[1]

١) هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة:

وكان سببها أن المسلمين تعرضوا في مكة للاضطهاد والممارسات القمعية من قبل قريش، مما دفعهم إلى البحث عن مكان آمن يمارسون فيه شعائرهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢] مما يبرز أهمية الهجرة والجهاد في سبيل الله.[2]

٢) هجرة إبراهيم عليه السلام:

وكان سببها رفض قوم إبراهيم لدعوته وتهديدهم له، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [سورة العنكبوت: ٢٦] مما يعكس

---

(١) مفهوم الهجرة في الإسلام: جمال الدين عطية، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٩٨.

(٢) هجرة المسلمين إلى الحبشة: عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفاروق، السعودية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م: ٢٨.

تصميم إبراهيم على ترك موطنه للهجرة إلى مكان يمكنه فيه عبادة الله بحرية.[1]

٣) هجرة موسى عليه السلام:

وكان سببها فرار موسى من فرعون بعد أن قتل رجلاً من الأقباط خطأً، قال تعالى في سورة القصص: ﴿**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾**﴾ [سورة القصص: ٢١] مما يوضح سبب هجرة موسى وبدء مرحلة جديدة من حياته. وتعد الأمثلة القرآنية على الهجرة واللجوء دروساً قيمة للمسلمين، حيث تبرز التحديات التي واجهها الأنبياء في سبيل نشر رسالة الله. هذه القصص تعزز قيم الصبر، التضحية، والإيمان، وتشجع المسلمين على الثبات في وجه الصعاب.[2]

ثالثا: الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية للهجرة في الإسلام

الهجرة في الإسلام ليست مجرد حركة جغرافية من مكان إلى آخر، بل هي تعبير عن دوافع دينية وسياسية واجتماعية عميقة. وتحمل الهجرة في طياتها أسباباً متعددة تعكس الظروف

---

(١) الهجرة إلى المدينة: دراسة تحليلية: إبراهيم حسن، دار الهدى، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٣٨.

(٢) الهجرة النبوية وأثرها في بناء الدولة الإسلامية: محمود عبد العزيز، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م: ٣٣.

التي عاشها المسلمون الأوائل وحاجتهم إلى البحث عن بيئة آمنة ومستقرة.[1]

الأسباب الدينية للهجرة في الإسلام

١. **الاضطهاد الديني:** كان المسلمون في مكة يتعرضون للاضطهاد والتعذيب بسبب اعتناقهم الإسلام، مما دفعهم للهجرة بحثاً عن حرية العبادة.

٢. **نشر الدعوة الإسلامية:** الهجرة كانت وسيلة لنشر الإسلام في أماكن جديدة، حيث يمكن للمسلمين الدعوة إلى دين الله بدون قيود.

٣. **التضحية في سبيل الله:** الهجرة تعكس التزام المسلمين بتقديم التضحيات في سبيل دينهم، استجابة لأوامر الله ورسوله.[2]

الأسباب السياسية للهجرة في الإسلام

١. **بناء الدولة الإسلامية:** كانت الهجرة إلى المدينة المنورة خطوة استراتيجية لتأسيس دولة إسلامية قوية تستطيع الدفاع عن المسلمين وتنظيم شؤونهم.

---

(١) الهجرة في القرآن والسنة: عبد الله بن بيه، مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ١٩.

(٢) الهجرة إلى المدينة: مراحلها وأهدافها: أحمد عبد الرحمن، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م: ٧٢.

٢. **التحالفات السياسية:** الهجرة سمحت للمسلمين بتكوين تحالفات جديدة مع القبائل الأخرى في المدينة، مما ساهم في تعزيز قوتهم السياسية والعسكرية.

٣. **الهروب من الفتنة:** الهجرة كانت وسيلة لتجنب الفتن والصراعات الداخلية في مكة، حيث يمكن للمسلمين العيش بسلام والتفرغ لبناء مجتمعهم.[١]

الأسباب الاجتماعية للهجرة في الإسلام

١. **البحث عن الأمن والاستقرار:** الهجرة كانت ضرورة للمسلمين الذين كانوا يعيشون في بيئة غير مستقرة وغير آمنة في مكة.

٢. **تحقيق العدالة الاجتماعية:** الانتقال إلى المدينة أتاح للمسلمين الفرصة لبناء مجتمع يقوم على مبادئ العدالة والمساواة، بعيداً عن الظلم الاجتماعي في مكة.

٣. **التكافل الاجتماعي:** الهجرة ساهمت في تعزيز روح التكافل والتعاون بين المهاجرين والأنصار، حيث تشاركوا الموارد وساعدوا بعضهم البعض على التكيف مع البيئة الجديدة.[٢]

---

(١) الهجرة النبوية: تاريخها وأثرها: مُحَمَّد عبد الحليم، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م: ٣٩.

(٢) الهجرة: مفهومها وتطبيقاتها: يوسف القرضاوي، دار النهضة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٤٤.

وتعكس الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية للهجرة في الإسلام الحاجة الملحة للمسلمين الأوائل للبحث عن بيئة يمكنهم فيها ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وبناء مجتمع قائم على مبادئ الإسلام. هذه الأسباب تبرز أهمية الهجرة كوسيلة لتحقيق الأهداف الدينية والسياسية والاجتماعية للمسلمين، وتعتبر درساً تاريخياً مهماً يمكن الاستفادة منه في فهم طبيعة الهجرة والتضحية في سبيل المبادئ والقيم.[١]

المطلب الثاني: أسباب الهجرة واللجوء في العهد القديم

للهجرة واللجوء مفهومان مركزيان في النصوص الدينية والتاريخية للعديد من الحضارات القديمة، بما في ذلك اليهودية. في العهد القديم، تُعتبر الهجرة واللجوء تجارب عميقة تعكس البحث عن الأمان، الحرية الدينية، والوفاء بالوعود الإلهية.[٢]

أولا: تعريف الهجرة واللجوء في العهد القديم وأهميتها

الهجرة في العهد القديم تعني الانتقال من مكان إلى آخر بدافع البحث عن حياة أفضل، سواء من ناحية الأمان أو الرخاء الاقتصادي. وغالبا ما كانت الهجرة نتيجة لضغوط خارجية أو داخلية، مثل المجاعات أو الاضطهاد أو الأوامر الإلهية. ويعكس

---

(١) الهجرة النبوية: دراسة مقارنة: علي جمعة، دار الأرقم، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م: ٥١.

(٢) إسرائيل والأشوريين، كارلي إل. كراوتش، جمعية الأدب التوراتي، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٤١.

معنى اللجوء في العهد القديم يعكس البحث عن الحماية والأمان من الاضطهاد أو الخطر. فالشخص الذي يلجأ إلى مكان آخر يبحث عن ملاذ يضمن له الحماية من الأعداء أو الظلم الذي قد يتعرض له في موطنه الأصلي.[١]

وأما أهمية الهجرة واللجوء في العهد القديم فتتمثل في الآتي:

١. **تحقيق الوعد الإلهي:** الهجرة كانت وسيلة لتحقيق الوعد الإلهي الذي قطع لإبراهيم وذريته بأنهم سيرثون أرض كنعان.

٢. **البحث عن الأمان:** الهجرة واللجوء يعكسان الحاجة إلى الأمان والحماية من التهديدات الخارجية والداخلية.

٣. **بناء الهوية الدينية:** من خلال تجارب الهجرة واللجوء، تم تشكيل الهوية الدينية والثقافية للشعب اليهودي.

والهجرة واللجوء في العهد القديم ليسا مجرد تحركات جغرافية، بل هما تجارب تعكس البحث عن الأمان والوفاء بالوعود الإلهية. هذه التجارب تساهم في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للشعب اليهودي، مما يجعلها محورية لفهم تاريخ اليهودية.[٢]

---

(١) الحرب والأخلاق في الشرق الأدنى القديم، كارلي إل. كراوتش، دي جروتر، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ٢٨.

(٢) تشكيل إسرائيل، كارلي إل. كراوتش، بريل، هولندا، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٧٨.

ثانيا: الأمثلة على الهجرة واللجوء في النصوص المقدسة

تعد الهجرة واللجوء جزءًا لا يتجزأ من القصص الدينية في العهد القديم، حيث يروي الكتاب المقدس العديد من الأمثلة عن الأنبياء والشخصيات الدينية الذين هاجروا أو لجأوا إلى أماكن جديدة بحثاً عن الأمان أو لتحقيق مقاصد دينية.

١. هجرة إبراهيم:

يروي سفر التكوين قصة هجرة إبراهيم من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان بناءً على أمر الرب. جاء سفر التكوين: "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكُكَ، وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَةً"[١] وكانت هجرة إبراهيم استجابة مباشرة لأمر الله ولتحقيق الوعد الإلهي بأن يجعل الله منه أمة عظيمة.

٢. هجرة لوط:

تُروى قصة لوط في سفر التكوين عندما هاجر مع إبراهيم ثم استقر في سدوم وعمورة. لاحقاً، أمره الله بالهجرة من سدوم وعمورة بسبب الفساد الكبير في تلك المدينتين. يقول النص في سفر التكوين: "فَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا

---

(١) تك: ١٢ : ١-٢.

هَهُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ، وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ".[١]

وكانت دوافع هجرة لوط بهدف النجاة من العقاب الإلهي الذي كان سيحل بمدينتي سدوم وعمورة بسبب الفساد والانحراف الأخلاقي. والأمثلة على الهجرة واللجوء في النصوص المقدسة تعكس الطاعة للإرادة الإلهية والبحث عن حياة أفضل وأمن. فقصص هجرة إبراهيم ولوط تشكل جزءًا مهمًا من التراث الديني والثقافي للشعب اليهودي، وتوضح الدوافع الدينية والاجتماعية التي دفعتهم إلى الانتقال من مكان إلى آخر.[٢]

ثالثا: الأسباب الدينية والاقتصادية والسياسية للهجرة في اليهودية

الهجرة في اليهودية ليست مجرد ظاهرة تاريخية بل هي عملية تعكس مجموعة من الأسباب والدوافع الدينية، الاقتصادية، والسياسية التي أثرت في حياة الشعب اليهودي عبر العصور. تعكس النصوص المقدسة هذه الدوافع بوضوح، مما يساعد على فهم طبيعة الهجرات التي شهدتها الأمة اليهودية.[٣]

الأسباب الدينية للهجرة في اليهودية:

---

(١) تك: ١٩ : ١٢-١٣.

(٢) مقدمة لدراسة إرميا، كارلي إل. كراوتش، بلومزبري، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م: ٤٩.

(٣) ترجمة الإمبراطورية، كارلي إل. كراوتش وجي. إم. هاتون، موهر سيبك، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م: ٣٢.

١. **الامتثال للأوامر الإلهية:** العديد من الهجرات كانت استجابة لأوامر الله كما في حالة إبراهيم ولوط.

٢. **تحقيق الوعود الإلهية:** الهجرة كانت وسيلة لتحقيق الوعود الإلهية مثل الحصول على أرض كنعان.

٣. **البحث عن حرية العبادة:** الهجرة كانت ضرورية للهروب من الاضطهاد الديني وممارسة الشعائر بحرية كما في حالة خروج بني إسرائيل من مصر.[١]

الأسباب الاقتصادية للهجرة في اليهودية:

١. **البحث عن الرزق:** المجاعات والكوارث الطبيعية دفعت الناس للبحث عن أماكن توفر الغذاء والماء، مثل هجرة يعقوب وأبنائه إلى مصر بسبب المجاعة.

٢. **التجارة والتوسع الاقتصادي:** الهجرة كانت وسيلة للتوسع في التجارة وتأسيس مستوطنات جديدة تحقق الازدهار الاقتصادي.

٣. **الاستقرار المعيشي:** البحث عن الاستقرار والازدهار الاقتصادي في مناطق جديدة كانت دافعاً قوياً للهجرة.[٢]

---

(١) إسرائيل ويهوذا معاد تعريفهما: الهجرة، الصدمة، والإمبراطورية في القرن السادس قبل الميلاد، كاثرين ساوثوود، مجلة دراسة العهد القديم، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٢٣.

(٢) الهجرة والكتاب المقدس، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، SCIBS، جامعة شيفيلد، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م: ١٧.

الأسباب السياسية للهجرة في اليهودية:

١. **الهروب من الاضطهاد السياسي:** الهجرة كانت وسيلة للفرار من الاضطهاد السياسي والحروب كما في حالة خروج بني إسرائيل من مصر.

٢. **تكوين تحالفات جديدة:** الهجرة ساعدت في بناء تحالفات سياسية جديدة وتحقيق الأمان السياسي.

٣. **الاستقلال السياسي:** البحث عن أماكن جديدة لتأسيس دول أو مجتمعات مستقلة سياسياً بعيداً عن السيطرة الأجنبية.[١]

وتعكس الهجرة في اليهودية تداخلا بين الأسباب الدينية، الاقتصادية، والسياسية التي دفعت الشعب اليهودي إلى البحث عن حياة أفضل وأمان أكبر. وإن دراسة هذه الأسباب تساعد في فهم الديناميات التي شكلت تاريخ اليهودية وساهمت في بناء هويتهم الثقافية والدينية.

المطلب الثالث: أسباب الهجرة واللجوء في العهد الجديد

تعد الهجرة واللجوء من المفاهيم المهمة التي تناولتها النصوص المسيحية، وخاصة في العهد الجديد. وتعكس هذه

---

(١) الهجرة والنزوح في النصوص الكتابية، روبن داس، لانجهام ليتيراتور، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٥٨.

المفاهيم تجارب الأنبياء والشخصيات الدينية في البحث عن الأمان، حماية العائلة، وتنفيذ إرادة الله.

تعريف الهجرة واللجوء في العهد الجديد:

تعني الهجرة في العهد الجديد تعني من مكان إلى آخر استجابةً لأوامر إلهية أو هروبًا من مخاطر تهدد الحياة. تمثل الهجرة في هذا السياق تحركات بشرية لأسباب دينية أو أمنية، غالبًا بدافع الحفاظ على الحياة والبحث عن ظروف أفضل. ويعكس اللجوء في العهد الجديد البحث عن الحماية والأمان في مواجهة الأخطار المهددة للحياة. يُعتبر اللجوء فعلًا يتم فيه الانتقال إلى مكان جديد بحثًا عن ملاذ آمن يحمي من الاضطهاد أو التهديدات الفورية.[١]

وللهجرة أهمية في العهد الجديد تتمثل في الآتي:

١. **حماية الحياة:** كانت الهجرة واللجوء وسيلة لحماية حياة الأنبياء والشخصيات الدينية في مواجهة الأخطار.

٢. **تنفيذ الإرادة الإلهية:** الهجرة غالبًا ما كانت استجابة لأوامر إلهية، مما يعكس الطاعة لله.

---

(١) منظورات كتابية عن الهجرة والإرسالية، إم. دانيال كارول آر، دراسات الإرسالية، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٦٥.

٣. **بناء المجتمعات:** الهجرة واللجوء ساهما في بناء مجتمعات جديدة مبنية على القيم المسيحية.[١]

وتمثل الهجرة واللجوء في العهد الجديد تجارب دينية وإنسانية تعكس البحث عن الأمان والطاعة لله. تسهم هذه المفاهيم في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمسيحيين، مما يجعلها محورية لفهم تاريخ المسيحية.[٢]

ثانيا: الأمثلة على الهجرة واللجوء في النصوص المسيحية

تحتوي النصوص المسيحية على العديد من القصص التي توضح تجارب الهجرة واللجوء، ومن بين أبرز هذه القصص هي هجرة يوسف وهجرة مريم مع يسوع إلى مصر، والتي تحمل في طياتها دلالات دينية عميقة.

١. هجرة يوسف ومريم مع يسوع إلى مصر:

يروي إنجيل متى قصة هروب يوسف ومريم مع يسوع إلى مصر. يقول النص في إنجيل متى: "وَحِينَ انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّهُ سَيَطْلُبُ

---

(١) الكتاب المقدس كنص للهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٤١.

(٢) الهجرة والأنبياء، كارلي إل. كراوتش، فولر ستوديو، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م: ١٥.

هِيرُودُسُ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ"[١] وكانت دوافع الهجرة الهروب إلى مصر لحماية يسوع من القتل بأمر الملك هيرودس الذي خاف من تهديد الطفل لمملكته.[٢]

٢. هجرة بولس الرسول:

يروي سفر أعمال الرسل تحركات بولس الرسول من مدينة إلى أخرى لنشر رسالة المسيحية. وكانت الدوافع نشر المسيحية وبناء الكنائس الجديدة وتقديم الدعم للمجتمعات المسيحية.[٣]

٣. الهجرة الجماعية للمسيحيين الأوائل:

يذكر سفر أعمال الرسل تفرق المسيحيين الأوائل بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له. وكانت الدوافع البحث عن الأمان ونشر الرسالة المسيحية في مناطق جديدة. وتقدم النصوص المسيحية العديد من الأمثلة على الهجرة واللجوء، والتي تعكس البحث عن الأمان والطاعة لله ونشر رسالة المسيحية. قصص هجرة يوسف ومريم مع يسوع وبولس الرسول توضح الدوافع

---

(١) متى: ٢ : ١٣ -١٤.

(٢) إسرائيل والأشوريين، كارلي إل. كراوتش، جمعية الأدب التوراتي، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٣٣.

(٣) تشكيل إسرائيل، كارلي إل. كراوتش، بريل، هولندا، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٧١.

الدينية والأمنية لهذه التحركات، مما يعزز فهمنا لتاريخ المسيحية.[١]

ثالثا: الأسباب الدينية والاجتماعية والسياسية للهجرة في المسيحية

الهجرة في المسيحية ليست مجرد تحركات بشرية، بل هي تجارب تعكس تداخل الدوافع الدينية، الاجتماعية، والسياسية. وإن فهم هذه الأسباب يساعدنا على فهم الديناميات التي شكلت تاريخ المسيحية ومجتمعاتها.[٢]

أولا: الأسباب الدينية للهجرة في المسيحية:

١. **تنفيذ الأوامر الإلهية:** الهجرة كانت في كثير من الأحيان استجابة لأوامر إلهية، مثل هجرة يوسف ومريم مع يسوع إلى مصر.

٢. **نشر رسالة المسيحية:** الهجرة كانت وسيلة لنشر المسيحية في مناطق جديدة، كما في حالة بولس الرسول وتلاميذ المسيح.

---

(١) مقدمة لدراسة إرميا، كارلي إل. كراوتش، بلومزبري، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م: ٣٢.

(٢) ترجمة الإمبراطورية، كارلي إل. كراوتش وجي. إم. هاتون، موهر سيبك، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م: ١٩.

٣. **البحث عن حرية العبادة:** الهجرة كانت ضرورية للهروب من الاضطهاد الديني وممارسة الشعائر بحرية.[١]

ثانيا: الأسباب الاجتماعية للهجرة في المسيحية:

١. **الهروب من الاضطهاد:** تعرض المسيحيون الأوائل للاضطهاد والتمييز، مما دفعهم للهجرة بحثًا عن الأمان.

٢. **البحث عن مجتمع داعم:** الهجرة كانت وسيلة للانضمام إلى مجتمعات مسيحية أخرى تقدم الدعم والتضامن.

٣. **تحقيق الاستقرار الاجتماعي:** الانتقال إلى أماكن جديدة كانت وسيلة لبناء حياة مستقرة ومستدامة.[٢]

ثالثا: الأسباب السياسية للهجرة في المسيحية

١. **الهروب من الحكومات القمعية:** هروب المسيحيين من الأنظمة التي اضطهدتهم، كما في حالة الهروب من روما في فترة الاضطهادات الكبرى.

٢. **البحث عن الحماية السياسية:** الانضمام إلى مناطق تتمتع بحماية سياسية أفضل أو حكومات أكثر تسامحًا مع المسيحيين.

---

(١) الكتاب المقدس والهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٨٧.

(٢) الهجرة والنزوح في النصوص الكتابية، روبن داس، لانجهام ليتيراتور، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ١١٩.

٣. **التأثير السياسي:** الهجرة ساعدت المسيحيين على تعزيز تأثيرهم السياسي في المناطق الجديدة، وتكوين تحالفات تعزز مصالحهم.[١]

وتعكس الأسباب الدينية والاجتماعية والسياسية للهجرة في المسيحية الحاجة الملحة للمسيحيين الأوائل للبحث عن حياة أفضل وأمان أكبر. هذه الأسباب تبرز أهمية الهجرة كوسيلة لتحقيق الأهداف الدينية والاجتماعية والسياسية للمسيحيين، وتعتبر درسًا تاريخيًا مهمًا يمكن الاستفادة منه في فهم طبيعة الهجرة والتضحية في سبيل المبادئ والقيم المسيحية.

---

(١) منظورات كتابية عن الهجرة والإرسالية، إم. دانيال كارول آر، دراسات الإرسالية، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٤٣.

المبحث الثاني: تبعات الهجرة واللجوء في القرآن الكريم والكتاب المقدس

المطلب الأول: تبعات الهجرة واللجوء في ضوء القرآن الكريم

الهجرة هي ظاهرة إنسانية قديمة تطرقت إليها النصوص الدينية المختلفة، بما في ذلك القرآن الكريم. تقدم هذه النصوص رؤية عميقة للتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تنجم عن استقبال المهاجرين في المجتمعات المختلفة.

أولا: التأثيرات الاجتماعية

القرآن الكريم يسلط الضوء على التعايش والتعاون بين المهاجرين والمجتمعات المستقبلة. في سورة الحشر، يصف القرآن الكريم الأنصار بأنهم يقدمون يد العون للمهاجرين بكل محبة وإخلاص، وهو ما يعكس أهمية التلاحم الاجتماعي: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةَۭ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [سورة الحشر: ٩].[1]

ثانيا: التأثيرات الاقتصادية

الهجرة قد تؤدي إلى فوائد اقتصادية ملموسة للمجتمعات المستقبلة. يمكن للمهاجرين أن يساهموا في تنمية

---

(١) الهجرة النبوية: دراسة مقارنة: علي جمعة، دار الأرقم، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م: ٣١.

الاقتصاد المحلي من خلال المشاركة في سوق العمل، وخلق فرص عمل جديدة، وزيادة الإنتاجية. وقد أشارت النصوص القرآنية إلى أهمية السعي والعمل والتجارة كوسائل لتحقيق الرزق والرخاء: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [سورة الجمعة: ١٠].[١]

وتعزز الهجرة في القرآن الكريم قيم التعايش والتعاون والتكافل الاجتماعي، بالإضافة إلى الفوائد الاقتصادية التي يمكن أن تحققها للمجتمعات المستقبلة. من خلال هذه القيم، يمكن للمجتمعات أن تنعم بالتنمية والازدهار.[٢]

ثالثا: التحديات والصعوبات التي واجهها المهاجرون في القرآن الكريم

تحمل الهجرة في طياتها العديد من التحديات والصعوبات، وقد تطرقت النصوص القرآنية إلى هذه الجوانب من خلال سرد قصص الأنبياء والصحابة الذين خاضوا تجربة الهجرة. فقد واجه المهاجرون تحديات مادية كبيرة، بما في ذلك فقدان الممتلكات والابتعاد عن الأهل والأصدقاء. هذا ما تعرض

---

(١) الهجرة والمهاجرون في الإسلام: سعد الدين هلالي، دار العلم والإيمان، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠١٦م: ٤٣.

(٢) الهجرة في الفكر الإسلامي: فريد عبد الخالق، دار الغد الجديد، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ٨٢.

له النبي محمد ﷺ وأصحابه عند هجرتهم من مكة إلى المدينة: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].(١)

ومنها أن المهاجرين واجهوا تحديات اجتماعية تتعلق بالاندماج والتكيف مع المجتمعات الجديدة. كان على الأنصار والمهاجرين العمل معًا لبناء مجتمع جديد يقوم على المساواة والعدالة. وقد تم تجاوز هذا التحدي الاجتماعي بنجاح من خلال قيم التعاون والتكافل التي نص عليها القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٠].(٢)

وتعكس الهجرة في القرآن الكريم مجموعة من التحديات المادية والمعنوية التي يمكن التغلب عليها من خلال الإيمان بالله والتعاون بين الأفراد والمجتمعات. هذه التحديات تجعل من الهجرة تجربة قوية تعزز القيم الإنسانية النبيلة.(٣)

---

(١) هجرة المسلمين الأولى: بين مكة والحبشة: ناصر الدين الأسعد، دار الجيل، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١١م: ٢٩.

(٢) الهجرة النبوية وأثرها في بناء المجتمع الإسلامي: خالد سعيد، دار البشير، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ٢٤.

(٣) الهجرة في الإسلام: أسبابها ونتائجها: عبد الرحمن عزام، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م: ١٦.

ثالثا: دور الهجرة في نشر الإسلام وتوسيع نطاقه

الهجرة كانت وما زالت أداة رئيسية في نشر الإسلام وتوسيع نطاقه. من خلال الهجرة، تمكن المسلمون من نشر الدعوة الإسلامية في مناطق جديدة والتواصل مع ثقافات مختلفة. فقد كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة بمثابة خطوة هامة في نشر الإسلام خارج حدود شبه الجزيرة العربية. اختار النبي ﷺ الحبشة كوجهة آمنة للمسلمين الأوائل حيث كانت تحت حكم ملك عادل يتيح حرية العبادة[1] جاء في الحديث النبوي: ((لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق))[2]

وأما الهجرة إلى المدينة المنورة كانت خطوة مفصلية في تاريخ الإسلام. هنا، تمكن المسلمون من بناء مجتمع إسلامي قوي ومزدهر: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ [سورة الحشر: ٩] وبعد استقرار المسلمين في المدينة، بدأت الدعوة الإسلامية تنتشر بشكل أوسع. الهجرة ساعدت في نشر

---

(١) الهجرة النبوية: دروس وعبر: مُحَمَّد الغزالي، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ٥٤.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ١٦ برقم (١٧٧٣٤) كتاب السير، باب الإذن بالهجرة.

تعاليم الإسلام إلى مناطق جديدة، وبناء علاقات جديدة مع القبائل والمجتمعات المختلفة.[١]

ولعبت الهجرة دورًا حاسمًا في نشر الإسلام وتوسيع نطاقه. من خلال الهجرة، استطاع المسلمون نقل رسالتهم إلى مناطق جديدة وبناء مجتمعات قائمة على قيم العدالة والمساواة والتعاون.

المطلب الثاني: تبعات الهجرة واللجوء في العهد القديم

كان للهجرة اليهودية عبر العصور تأثير كبير على الثقافة والدين اليهودي. هذه التأثيرات تتراوح بين التكيف مع الثقافات الجديدة والاحتفاظ بالهوية الدينية اليهودية، مما يعكس التفاعل الديناميكي بين المهاجرين والمجتمعات المستقبلة.[٢]

أولا: التأثيرات الثقافية والدينية

جلبت الهجرة اليهود إلى تفاعل مستمر مع ثقافات جديدة، مما أثرى ثقافتهم الخاصة. على سبيل المثال، الهجرة إلى بابل بعد تدمير الهيكل الأول أدت إلى تطور تقاليد وتفسيرات تلمودية جديدة. هذا التفاعل الثقافي ساعد في تشكيل هوية

---

(١) الهجرة النبوية في السيرة النبوية: عبد الملك بن عبد الله القرشي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م: ٤١.

(٢) الكتاب المقدس كنص للهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٥١.

يهودية متجددة ومتكاملة مع البيئة المحيطة. كما أثرت الهجرة أيضًا على الحياة الدينية لليهود. وقد يستدعي الانتقال إلى بيئات جديدة تعديلاتٍ في الممارسات الدينية لتناسب الظروف الجديدة. هذا يمكن أن يُرى في تأسيس الجاليات اليهودية في الأندلس والعصر الذهبي لليهود في إسبانيا حيث ازدهرت الحياة الدينية والثقافية بشكل كبير. وقد أثرت الهجرة اليهودية بشكل عميق على الثقافة والدين اليهودي، مما أتاح فرصة لتجديد الهوية اليهودية والتكيف مع الظروف الثقافية الجديدة، مع الحفاظ على جوهر الدين اليهودي وتعاليمه.[1]

ثانيا: التحديات التي واجهها المهاجرون اليهود في الأراضي الجديدة

واجه المهاجرون اليهود العديد من التحديات في الأراضي الجديدة. هذه التحديات تتراوح بين التكيف مع بيئات ثقافية ودينية جديدة، إلى مواجهة العداء والاضطهاد. وكان أحد التحديات الكبرى التكيف مع الثقافة الجديدة واللغة المحلية. المهاجرون اليهود غالبًا ما كانوا يعيشون في مجتمعات مغلقة للحفاظ على تقاليدهم وهويتهم، لكن هذا لم يكن دائمًا سهلًا في بيئات غير متسامحة أو معادية. وكانت التحديات الاقتصادية أيضًا جزءًا من حياة المهاجرين اليهود. في كثير من الأحيان، كانوا

(١) إسرائيل ويهوذا معاد تعريفهما: الهجرة، الصدمة، والإمبراطورية في القرن السادس قبل الميلاد، كاثرين ساوثوود، مجلة دراسة العهد القديم، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٩١.

مضطرين للبدء من الصفر في بيئات جديدة، مما استدعى إعادة بناء حياتهم الاقتصادية والاجتماعية من جديد.[١]

أما التحديات الدينية فتتمثل في الحفاظ على الممارسات الدينية في بيئات قد لا تكون متسامحة أو قد تمنع ممارسة الشعائر الدينية كان تحديًا كبيرًا. هذا شمل إيجاد أماكن للعبادة، والحفاظ على التعليم الديني للأطفال، والاحتفال بالأعياد الدينية. لقد كانت التحديات التي واجهها المهاجرون اليهود في الأراضي الجديدة متعددة ومعقدة، لكنها أيضًا أظهرت قوة العزيمة والإيمان العميق للمحافظة على الهوية اليهودية بالرغم من الصعاب.[٢]

ثالثا: دور الهجرة في تشكيل الهوية اليهودية عبر العصور

لعبت الهجرة دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية اليهودية عبر العصور. فمن خلال الهجرة، تمكن اليهود من التكيف مع بيئات جديدة وتطوير فهم أعمق لهويتهم الدينية والثقافية. فقد ساعدت الهجرة في تشكيل هوية يهودية متنوعة وغنية بالتجارب الثقافية المختلفة. هذا التنوع يمكن رؤيته في

---

(١) منظورات كتابية عن الهجرة والإرسالية، إم. دانيال كارول آر، دراسات الإرسالية، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ١٢٠.

(٢) الكتاب المقدس والهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٤٣.

المجتمعات اليهودية في أوروبا، الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، حيث طورت كل مجتمع عادات وتقاليد خاصة بها.[١]

كما كانت الهجرة وسيلة للبقاء على قيد الحياة في وجه الاضطهاد والملاحقة. هذا يمكن ملاحظته في هجرة اليهود من أوروبا خلال الحروب الصليبية والاضطهاد النازي، حيث ساعدت الهجرة في الحفاظ على الحياة اليهودية ونقلها إلى مناطق أكثر أمانًا. ولم تكن الهجرة وسيلة للبقاء فقط، بل أيضًا لإعادة البناء؛ فبعد الهجرة إلى إسرائيل الحديثة، شهدت الهوية اليهودية تطورًا جديدًا مع تأسيس دولة يهودية حديثة تجمع الشتات اليهودي وتعيد بناء الروابط الثقافية والدينية. لقد لعبت الهجرة دورًا أساسيًا في تشكيل الهوية اليهودية عبر العصور، مما أتاح لليهود فرصة التكيف، البقاء، وإعادة البناء. هذا التراث الغني من الهجرة ساعد في تكوين هوية يهودية قوية ومتجددة تستمر في مواجهة التحديات والازدهار.[٢]

---

(١) الحرب والأخلاق في الشرق الأدنى القديم، كارلي إل. كراوتش، دي جروتر، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ١٢.

(٢) إسرائيل والأشوريين، كارلي إل. كراوتش، جمعية الأدب التوراتي، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٦٥.

المطلب الثالث: تبعات الهجرة واللجوء في العهد الجديد

أثرت الهجرة أثرت بشكل كبير على المجتمعات المسيحية عبر العصور، حيث ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المستقبلة للمهاجرين المسيحيين. وتشمل هذه التأثيرات التفاعل مع الثقافات المختلفة، والتكيف مع الظروف الجديدة، والمساهمة في التنوع الثقافي والديني.[1]

أولا: التأثيرات الاجتماعية والثقافية

لقد أدت الهجرة المسيحية إلى تعزيز التنوع الاجتماعي في المجتمعات المستقبلة. المهاجرون جلبوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، مما أدى إلى تفاعل اجتماعي مع المجتمعات المضيفة. هذا التفاعل غالبًا ما كان يؤدي إلى تعزيز قيم التسامح والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة. وساهم المهاجرون المسيحيون في إثراء الحياة الثقافية للمجتمعات المستقبلة من خلال تقديم فنونهم، موسيقاهم، وأدبهم. الكنائس والمؤسسات الدينية التي أسسها المهاجرون كانت مراكز للنشاط الثقافي والاجتماعي، مما ساهم في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع ككل. وأثرت الهجرة المسيحية أثرت بشكل كبير على المجتمعات المستقبلة من خلال تعزيز التنوع

---

(١) تشكيل إسرائيل، كارلي إل. كراوتش، بريل، هولندا، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٥٢.

الاجتماعي والثقافي. وأسهم هذا التفاعل الثقافي في تشكيل هوية مجتمعية متكاملة ومتنوعة.[١]

ثانيا: التحديات التي واجهها المهاجرون المسيحيون في الأراضي الجديدة

لقد واجه المهاجرون المسيحيون العديد من التحديات في الأراضي الجديدة، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، أو دينية. وتطلبت هذه التحديات منهم التكيف والصبر والعمل الجاد لبناء حياة جديدة في بيئات غير مألوفة. فقد كان أحد أكبر التحديات التي واجهها المهاجرون المسيحيون إيجاد فرص عمل واستقرار اقتصادي في بيئات جديدة. كثيرًا ما كانوا يبدأون من الصفر، مما استدعى جهودًا كبيرة لإعادة بناء حياتهم المالية وتأمين مستقبلهم وأسرهم. كما كان التكيف مع المجتمعات الجديدة وتكوين علاقات اجتماعية جديدة تحديًا آخر؛ فقد واجه بعض المهاجرين رفضًا أو تمييزًا من المجتمعات المضيفة، مما جعل الاندماج الاجتماعي أمرًا صعبًا.[٢]

وكان الحفاظ على الهوية الدينية في بيئات جديدة يتطلب تأسيس أماكن عبادة جديدة والتمسك بالممارسات الدينية

---

(١) الهجرة والنزوح في النصوص الكتابية، روبن داس، لانجهام ليتيراتور، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٤٩.

(٢) الحرب والأخلاق في الشرق الأدنى القديم، كارلي إل. كراوتش، دي جروتر، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ٣٢.

التقليدية. وفي بعض الأحيان، واجه المهاجرون ضغوطًا لتبني ممارسات دينية مختلفة أو التكيف مع بيئات دينية معادية. وكانت التحديات التي واجهها المهاجرون المسيحيون في الأراضي الجديدة متعددة ومعقدة. وبالرغم من هذه التحديات، نجح العديد منهم في بناء حياة جديدة ومجتمعات مزدهرة.[١]

ثالثا: دور الهجرة في نشر المسيحية وتوسيع نطاقها

لعبت الهجرة دورًا حاسمًا في نشر المسيحية وتوسيع نطاقها عبر العصور. من خلال الهجرة، تمكن المسيحيون من نشر تعاليم دينهم إلى مناطق جديدة والتفاعل مع ثقافات مختلفة، مما أدى إلى توسيع انتشار المسيحية.[٢]

الهجرة الأولى والتبشير

الهجرة الأولى للمسيحيين، مثل هجرة الرسل إلى مناطق مختلفة بعد صعود المسيح، كانت تهدف إلى نشر الإنجيل وبناء الكنائس الجديدة. وساهم هذا التبشير الأولي في تأسيس مجتمعات مسيحية جديدة في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية الرومانية وخارجها.[٣]

---

(١) إسرائيل ويهوذا – الهجرة، الصدمة، والإمبراطورية في القرن السادس قبل الميلاد، كاثرين ساوثوود، مجلة دراسة العهد القديم، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٩١.

(٢) الهجرة والنزوح في النصوص الكتابية، روبن داس، لانجهام ليتيراتور، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٥٩.

(٣) الكتاب المقدس كنص للهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٣١.

الهجرة والاستعمار

في فترة الاستعمار الأوروبي، انتقل المسيحيون إلى القارات الجديدة مثل الأمريكيتين وأفريقيا وآسيا. وكانت هذه الهجرات مرتبطة بشكل وثيق بالتبشير المسيحي وبناء الكنائس والمدارس والمستشفيات، مما ساعد في نشر المسيحية في هذه المناطق.[١]

الهجرة الحديثة والنمو الكنسي

في العصر الحديث، ساهمت الهجرة في نشر المسيحية من خلال الجاليات المسيحية المهاجرة التي استقرت في دول جديدة. الكنائس التي أسسها المهاجرون أصبحت مراكز للنشاط الديني والاجتماعي، وساهمت في توسيع نطاق المسيحية في دول الاستقبال. لقد كانت الهجرة أداة قوية لنشر المسيحية وتوسيع نطاقها عبر العصور. من خلال الهجرة، تمكن المسيحيون من بناء مجتمعات جديدة، والتفاعل مع ثقافات مختلفة، ونشر تعاليم دينهم إلى أنحاء جديدة من العالم.[٢]

---

(١) الهجرة والنزوح في النصوص الكتابية: ٦٤.

(٢) الكتاب المقدس والهجرة، دانيال كارول روداس وجان بيير إم. رويز، Open Plaza، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ٣٩.

الخاتمة

من خلال هذا البحث، تم استكشاف وتحليل الأسباب والتبعات المتعلقة بالهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى كما تناولتها الأديان السماوية الثلاث: الإسلام، اليهودية، والمسيحية، مع التركيز على النصوص المقدسة في القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد. وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

١. **تنوع الأسباب الدافعة للهجرة واللجوء:** أظهرت الدراسة أن الهجرة واللجوء لم تكن نتيجة لأسباب دينية فحسب، بل كانت تتداخل مع أسباب اقتصادية، سياسية، واجتماعية. في الإسلام، كانت الهجرة غالبًا نتيجة للاضطهاد الديني، بينما في اليهودية والمسيحية كانت هناك أسباب متنوعة تشمل البحث عن الأمان والاستقرار والحرية الدينية.

٢. **الأثر الاجتماعي والثقافي للهجرة:** كشفت الدراسة أن الهجرة واللجوء أسهما في تشكيل الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات. كانت الهجرات فرصة لتبادل الثقافات والمعرفة، ونشر القيم الدينية بين المجتمعات المختلفة.

٣. **التحديات والمصاعب التي واجهها المهاجرون:** بينت النصوص الدينية والتفاسير المتاحة أن المهاجرين واجهوا تحديات كبيرة مثل التكيف مع البيئات الجديدة، والاندماج في المجتمعات المستقبلة، ومواجهة التحيز والتمييز.

٤. **دور الهجرة في نشر الدين:** كانت الهجرة وسيلة فعالة لنشر الأديان السماوية. في الإسلام، ساهمت الهجرة إلى المدينة في تعزيز انتشار الإسلام وتأسيس دولة إسلامية. في المسيحية، كانت الهجرة إلى مناطق جديدة وسيلة لنشر رسالة المسيحية.

التوصيات:

١. **تعزيز الدراسات الدينية حول الهجرة:** يُوصى بتكثيف الدراسات الأكاديمية حول موضوع الهجرة واللجوء في الأديان السماوية، وذلك لفهم أعمق للتجارب التاريخية والدينية والاستفادة منها في معالجة قضايا الهجرة المعاصرة.

٢. **تطوير برامج دعم المهاجرين واللاجئين:** بناءً على الدروس المستفادة من النصوص الدينية، ينبغي تطوير برامج دعم فعالة للمهاجرين واللاجئين، تتضمن توفير الحماية القانونية، الدعم النفسي، والتدريب المهني.

٣. **تعزيز الحوار بين الثقافات:** يُوصى بتعزيز الحوار بين الثقافات والأديان المختلفة، وذلك من خلال تنظيم فعاليات وندوات مشتركة تهدف إلى تعزيز التفاهم المتبادل والتعايش السلمي بين المجتمعات.

٤. **الاستفادة من القيم الدينية في سياسات الهجرة:** يمكن الاستفادة من القيم والمبادئ الدينية التي تحث على العدالة والرحمة والتضامن في صياغة سياسات الهجرة واللجوء على المستويين المحلي والدولي.

٥. توجيه البحوث المستقبلية نحو المقارنة بين الأديان:

يُنصح بتوجيه البحوث المستقبلية نحو إجراء مقارنات أعمق بين الأديان المختلفة فيما يتعلق بظاهرة الهجرة واللجوء، مما يساهم في فهم شامل ومتكامل لهذه الظاهرة.

ختاماً، يمثل هذا البحث خطوة نحو فهم أعمق لأسباب وتبعات الهجرة واللجوء في العصور القديمة والوسطى من منظور ديني. نأمل أن تسهم النتائج والتوصيات المقدمة في تعزيز المعرفة الأكاديمية وتوفير رؤى مفيدة يمكن تطبيقها في معالجة قضايا الهجرة واللجوء المعاصرة، بما يعزز من التعايش السلمي والتفاهم بين المجتمعات.

الأديان السماوية والبيئة دراسة في الأبعاد الروحية لحماية الطبيعة

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وبعد:

في العقود الأخيرة، شهد العالم تحولًا كبيرًا في الوعي البيئي نتيجة لتفاقم المشكلات البيئية والتغيرات المناخية التي تهدد الحياة على كوكب الأرض. ازداد الاهتمام الأكاديمي والمجتمعي بهذه القضايا بشكل ملحوظ، مما أدى إلى البحث عن حلول جذرية ومستدامة لمواجهة هذه التحديات. في هذا السياق، تظهر أهمية الأديان السماوية كواحدة من المصادر الأساسية التي يمكن أن تسهم في تعزيز الوعي البيئي وتحفيز السلوكيات المستدامة لدى الأفراد والمجتمعات.

وتتمتع الأديان السماوية الثلاث، الإسلام والمسيحية واليهودية، بتراث غني من النصوص والمفاهيم الروحية التي تعزز من قيمة الطبيعة وتحث على حمايتها. إن التعاليم الدينية في هذه الأديان لا تقتصر على الجوانب الروحية والأخلاقية فحسب، بل تمتد لتشمل نظرة شاملة نحو الكون والطبيعة كجزء من خلق الله، مما يضفي على المسؤولية البيئية بُعدًا دينيًا وروحيًا عميقًا.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في قدرتها على تقديم إطار شامل لفهم العلاقة بين الدين والبيئة، مما يمكن أن يساهم في توجيه الجهود الرامية إلى حماية البيئة نحو مسار أكثر

استدامة. كما تأمل الدراسة في تشجيع الحوار بين الأديان حول القضايا البيئية وتعزيز التعاون المشترك من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

وإن العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تركز على حماية البيئة. مثلاً، يعتبر القرآن أن الأرض أمانة يجب على الإنسان الحفاظ عليها. كما أن المفاهيم الروحية مثل التوازن (الموزون)، والاعتدال (التوسط)، والمسؤولية (الأمانة) تساهم مساهمة كبيرة في تحقيق هذا المبدأ.

وفي المسيحية يحتوي العهد الجديد على تعاليم حول حماية الخليقة والعناية بها كجزء من مسؤولية الإنسان أمام الله. وتتضمن النصوص المحبة والإحسان، والرعاية كأوصياء على الخليقة.

وفي اليهودية فإن العهد القديم والتلمود يشددان على أهمية الحفاظ على الطبيعة واحترامها. وتشمل العهد (الميثاق) مع الله، الذي يتضمن مسؤولية حماية الأرض.

أهداف البحث

١. تحليل النصوص الدينية: استكشاف النصوص المقدسة في الإسلام والمسيحية واليهودية المتعلقة بالبيئة والطبيعة.

٢. التأثير الروحي: فهم كيفية تأثير الأبعاد الروحية للأديان السماوية على الوعي البيئي.

٣. التطبيق العملي: دراسة المبادرات والحركات الدينية التي تركز على حماية البيئة، وتقييم تأثيرها.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والكتاب المقدس المتعلقة بالبيئة.

وتؤكد الدراسة أن الأديان السماوية تحمل في طياتها تعاليم ومبادئ يمكن أن تلعب دورًا محوريًا في حماية البيئة وتعزيز الوعي البيئي. من خلال تسليط الضوء على هذه الأبعاد الروحية، يمكن للأديان أن تسهم بفعالية في تحقيق الاستدامة البيئية وحماية كوكبنا للأجيال القادمة.

المطلب الأول: المفاهيم البيئية في النصوص الدينية

أولا: مفاهيم البيئة في الإسلام

تحتل البيئة مكانة مهمة في الإسلام، حيث تتجلى هذه الأهمية من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول الحفاظ على الطبيعة والموارد الطبيعية. وهذه بعض المفاهيم البيئية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

مفاهيم البيئة في القرآن الكريم

- **الخلافة والعمارة:** يؤكد القرآن الكريم على دور الإنسان كخليفة على الأرض، مكلف بالعمارة والحفاظ عليها.

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.[1]

- **التوازن البيئي:** يشير القرآن إلى ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾.[2]

- **النهي عن الفساد:** يحذر القرآن من الفساد في الأرض بعد إصلاحها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾.[3]

- **الحفاظ على الموارد:** يحث القرآن الكريم على عدم الإسراف في استخدام الموارد، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾.[4]

مفاهيم البيئة في السنة النبوية

- **الحرص على النظافة:** تشدد الأحاديث النبوية على أهمية النظافة، حيث قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة الرحمن: ٧.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

(٤) سورة الأعراف: ٣١.

الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ".[١]

- **زرع الأشجار:** يشجع النبي ﷺ على غرس الأشجار، حيث قال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا».[٢]

ثانيا: مفاهيم البيئة في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)

تعتبر النصوص البيئية في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) جزءًا أساسيًا من التعاليم الدينية التي تدعو للحفاظ على الطبيعة. وهذه بعض المفاهيم البيئية في الكتاب المقدس.

مفاهيم البيئة في العهد القديم

- **الخليقة والخلق:** يصف سفر التكوين في العهد القديم خلق الرب للعالم في ستة أيام، مؤكدًا على أن كل ما خلقه الرب كان (حسنًا) جاء في سفر التكوين: " ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكان صباح يوما سادسا"[٣] يعكس هذا النص أهمية العناية بالخليقة.

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٤٨٥ برقم (٢٧٩٩) أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النظافة. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٢) مسند أحمد: ٢٠/ ٢٥١ برقم (١٢٩٠٢) مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، والأدب المفرد للبخاري: ١٦٨ برقم (٤٧٩) باب اصطناع المال. وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم".

(٣) تكوين: ١: ٣١.

- **التوازن البيئي:** يؤكد العهد القديم على الحفاظ على التوازن البيئي من خلال قوانين تحمي الحيوانات والنباتات، جاء في العهد القديم: "وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله: «إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الأرض، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاما وكان كذلك".[١]

مفاهيم البيئة في العهد الجديد

- **العناية بالخليقة:** يدعو العهد الجديد إلى العناية بالخليقة واحترامها، كما في رسالة بولس إلى أهل رومية: " لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ".[٢]

- **المسؤولية البيئية:** يركز العهد الجديد على المسؤولية الفردية والجماعية في الحفاظ على البيئة، مستندًا إلى تعاليم يسوع المسيح حول المحبة والاحترام لكل مخلوقات الله.[٣]

---

(١) تكوين: ١: ٢٨ – ٣٠.

(٢) رومية: ١: ١٩.

(٣) حماية البيئة في الديانات السماوية: مايكل إس. نورثكوت، دار روتليدج، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م: ٤٣.

ثالثا: أهمية الطبيعة والحفاظ عليها في التلمود والمصادر اليهودية الأخرى

تلعب الطبيعة والحفاظ عليها دورًا محوريًا في التعاليم اليهودية، كما يتضح من التلمود والمصادر اليهودية الأخرى. وسنستعرض أهمية الطبيعة والحفاظ عليها في هذه النصوص.[١]

أهمية الطبيعة في التلمود

- **حماية الأشجار:** ينص التلمود على حماية الأشجار، وخاصة أثناء الحروب، حيث يُحرم قطع الأشجار المثمرة. يستند هذا التعليم إلى التوراة: "إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلاَ تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلاَ تَقْطَعْهُ. لأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟".[٢]

- **الزراعة والأرض:** يولي التلمود أهمية كبيرة للزراعة والعناية بالأرض، مؤكدًا على ضرورة الحفاظ على التربة وعدم إهمالها.

---

(١) البيئة في الكتاب المقدس: بروس فينلي، دار بيل للنشر، الولايات المتحدة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م: ٨٤.

(٢) تثنية: ٢٠: ١٩.

- **الراحة البيئية:** يدعو التلمود إلى منح الأرض فترة راحة، مما يعكس الفكرة البيئية للحفاظ على خصوبة الأرض والتوازن البيئي.[١]

أهمية الطبيعة في المصادر اليهودية الأخرى

- **المسؤولية الجماعية:** تركز التعاليم اليهودية على المسؤولية الجماعية للحفاظ على البيئة، مستندة إلى مفهوم العدالة الاجتماعية والبيئية.

- **التوازن بين الإنسان والطبيعة:** تدعو المصادر اليهودية إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان والطبيعة، مشددة على ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.[٢]

توضح هذه النصوص أن الأديان السماوية تضع أسسًا قوية للحفاظ على البيئة من خلال نصوصها وتعاليمها الروحية. يعكس ذلك أهمية تعزيز الوعي البيئي من منظور ديني والعمل على تطبيق هذه التعاليم في حياتنا اليومية للحفاظ على كوكبنا.

---

(١) اليهودية والبيئة: دانيال س. كابلان، دار جامعة نيويورك، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٢٩.

(٢) البيئة في اليهودية: جايكوب نوسنر، دار هاربر للنشر، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م: ٢٩.

المطلب الثاني: الأبعاد الروحية لحماية الطبيعة في الإسلام

أولا: دور العقيدة الإسلامية في تعزيز الوعي البيئي

تلعب العقيدة الإسلامية دورًا حاسمًا في تعزيز الوعي البيئي بين المسلمين. تستمد هذه العقيدة مبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تشدد على أهمية الحفاظ على البيئة والطبيعة. وسنطرح كيفية تعزيز العقيدة الإسلامية للوعي البيئي.

مفهوم الخلافة

- خلافة الإنسان على الأرض: يعتبر الإسلام الإنسان خليفة الله على الأرض، مكلفًا بعمارتها وحمايتها. يقول الله تعالى: **﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾**.[1]

- المسؤولية البيئية: تتحمل الإنسانية مسؤولية الحفاظ على التوازن البيئي ومنع الفساد في الأرض، كما يقول الله تعالى في سورة الأعراف: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾**.[2]

---

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) سورة مُحَمَّد: ٢٢.

التوازن والتكافل

- التوازن في الاستخدام: يشدد الإسلام على استخدام الموارد الطبيعية بشكل متوازن وعدم الإسراف. يقول الله تعالى: ﴿* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾.[١]

- **التكافل الاجتماعي:** يعزز الإسلام مفهوم التكافل الاجتماعي الذي يمتد ليشمل التكافل البيئي، حيث يتوجب على المجتمع التعاون في الحفاظ على البيئة.[٢]

المحافظة على الموارد الطبيعية

- **حماية المياه:** يشدد الإسلام على أهمية الحفاظ على المياه كمورد حيوي، فقد ورد عن النبي ﷺ: مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: "مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ " قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ قَالَ: " نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ".[٣]

---

(١) سورة الأنعام: ١٤١.

(٢) البيئة في الإسلام: يوسف القرضاوي، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥: ٢٣.

(٣) مسند أحمد: ١١/ ٦٣٧ برقم (٧٠٦٦) مسند عبد الله بن عمرو بن العاص. وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وحُيَيّ بن عبد الله المعافري، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. أبو عبد الرحمن الحبلي: هو عبد الله بن يزيد المعافري".

- **حماية الحيوانات والنباتات:** تدعو العقيدة الإسلامية إلى الرفق بالحيوانات والنباتات وحمايتها من الأذى والدمار، أخرج الإمام مسلم في صحيحه: عن النبي ﷺ أنه: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ. وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ. وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شفرته. فليرح ذبيحته".[١]

ثانيا: الأحكام الشرعية المتعلقة بالحفاظ على البيئة

تحمل الشريعة الإسلامية العديد من الأحكام الشرعية التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث والدمار. وهذه بعض هذه الأحكام الشرعية وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية.[٢]

أحكام الحفاظ على المياه

- **عدم الإسراف في الماء:** يشدد الإسلام على عدم الإسراف في استخدام المياه. يقول النبي ﷺ: "إنَّه سَيَكونُ في هَذِه الأُمَّةِ قَومٌ يَعتَدون في الطُّهورِ والدُّعاءِ".[٣]

- حماية مصادر المياه: يحرص الإسلام على حماية مصادر المياه من التلوث والفساد، حيث يعتبر الماء نعمة من الله يجب الحفاظ عليها.[١]

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٤٨ برقم (١٩٥٥) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ..

(٢) الإسلام وحماية البيئة: مصطفى سباعي، دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٣٩.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ١٠٥ برقم (٩٦١) كتاب الطهارة، باب النهي عن الإسراف في الوضوء.

أحكام الحفاظ على الأرض والزرع

- **الزراعة والمحافظة على التربة:** يحث الإسلام على زراعة الأرض والحفاظ على خصوبتها. يقول ﷺ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ".[٢]

- **حماية الأشجار:** يعتبر قطع الأشجار دون سبب مشروع من الأعمال المحرمة، حيث يقول النبي ﷺ: "مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّب اللهُ رأسَهُ في النارِ".[٣]

أحكام الحفاظ على الحيوانات

- **الرفق بالحيوان:** يدعو الإسلام إلى الرفق بالحيوانات وعدم إيذائها، حيث أخرج البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ

---

(١) الإسلام وحماية البيئة: دراسة مقارنة: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٤٤.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٨٢٣ برقم (٢٢١٠) كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا.

(٣) سنن أبي داود: ٧/ ٥٢٣ برقم (٥٢٣٩) أول كتاب الأدب، باب في قطع السدر. وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

فَغَفَرَ لَهُ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ).[1]

- **حماية الأنواع المهددة بالانقراض:** يشدد الإسلام على حماية الأنواع المهددة بالانقراض ومنع قتلها أو صيدها دون ضرورة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر حرمة قتل الصيد في الحرم، قال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ).[2]

ثالثا: الأمثلة العملية لحماية البيئة في الإسلام

تجسد الشريعة الإسلامية المبادئ البيئية من خلال أمثلة عملية تهدف إلى حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية. من بين هذه الأمثلة الوقف البيئي، الذي يعد أحد أهم الأدوات الإسلامية لتعزيز الوعي البيئي، وهذه بعض الأمثلة العملية لحماية البيئة في الإسلام.[3]

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٨٣٣ برقم (٢٢٣٤) كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء.

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٦٥١ برقم (١٧٣٦) أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب لا ينفر صيد الحرم.

(٣) الإسلام والبيئة والتنمية المستدامة: عبد الفتاح مورو، دار الهدى، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م: ٥٧.

الوقف البيئي

- **مفهوم الوقف البيئي:** الوقف البيئي هو تخصيص أصول أو موارد معينة لحماية البيئة والحفاظ عليها. يُعد الوقف البيئي من الممارسات التي تعكس المسؤولية الاجتماعية والدينية للمسلمين تجاه البيئة.[١]

- **أمثلة على الوقف البيئي:** تشمل أمثلة الوقف البيئي وقف الأراضي لزراعتها وتشجيرها، ووقف موارد المياه لبناء الآبار والمحافظة على نظافتها.[٢]

المبادرات البيئية في المجتمعات الإسلامية

- **حملات التشجير:** تقوم العديد من المجتمعات الإسلامية بحملات تشجير لتعزيز الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، وتعتبر هذه الحملات تجسيدًا لمبدأ الخلافة وحماية الأرض.[٣]

---

(١) دور الإسلام في حماية البيئة: أحمد زكي، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م: ٣٨.

(٢) حماية البيئة في الإسلام: مُحَمَّد عبده يماني، دار المعرفة، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م: ٢٨.

(٣) الإسلام والبيئة: رؤية معاصرة: حسن بن علي، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ٢٤.

- **التوعية البيئية:** تنظم المؤسسات الدينية والإسلامية حملات توعية بيئية تهدف إلى تعليم الأفراد أهمية الحفاظ على البيئة وتطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بها.[١]

المشاريع البيئية

- **إعادة التدوير:** تشجع المبادرات الإسلامية على إعادة التدوير وتقليل النفايات، مما يعكس مبدأ عدم الإسراف والحفاظ على الموارد.

- **المحميات الطبيعية:** تساهم المجتمعات الإسلامية في إنشاء محميات طبيعية لحماية الأنواع المهددة بالانقراض والحفاظ على التنوع البيولوجي.[٢]

فالإسلام يقدم إطارًا شاملًا لحماية البيئة من خلال العقيدة والأحكام الشرعية والممارسات العملية. ومن الضروري تعزيز هذه المفاهيم وتطبيقها في حياتنا اليومية للحفاظ على البيئة وضمان استدامتها للأجيال القادمة.

---

(١) الإسلام والبيئة: أحمد عمر هاشم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ٧٧.

(٢) البيئة في الشريعة الإسلامية: علي جمعة، دار الإيمان، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م: ٦٣.

المطلب الثالث: الأبعاد الروحية في المسيحية واليهودية لحماية البيئة

أولا: التعاليم المسيحية ودورها في تعزيز الوعي البيئي

تلعب التعاليم المسيحية دورًا مهمًا في تعزيز الوعي البيئي بين المؤمنين. تستمد المسيحية مبادئها من الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) وتعاليم الكنيسة التي تشدد على أهمية الحفاظ على الخلق والعناية بالطبيعة.

دور الخلق في التعاليم المسيحية

- **الخليقة كعطية إلهية:** تعتبر المسيحية الخلق عطية من الله يجب الحفاظ عليها والعناية بها. يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين: "ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جدًا".[١]

- **الإنسان كوكيل على الأرض:** ينص الكتاب المقدس على أن الإنسان وُضع كوكيل على الأرض للحفاظ على الخليقة ورعايتها. يذكر العهد القديم: "ثم باركهم الله وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها".[٢]

المسؤولية الأخلاقية

- **احترام الطبيعة:** تدعو التعاليم المسيحية إلى احترام الطبيعة والنظر إليها كجزء من خلق الله، يقول بولس الرسول

---

(١) تكوين: ١: ٣١.

(٢) تكوين: ١: ٢٨.

في رسالته إلى أهل رومية: "فإن الخليقة تنتظر بفارغ الصبر ظهور أبناء الله".[١]

- **المحبة والرعاية:** تشدد المسيحية على مبدأ المحبة والرعاية لكل ما خلقه الله، بما في ذلك الحيوانات والنباتات والبيئة.[٢]

التوعية والتعليم البيئي

- **الكنائس والمؤسسات المسيحية:** تلعب الكنائس والمؤسسات المسيحية دورًا فعالًا في نشر الوعي البيئي من خلال التعليم والخطب والدروس الدينية.

- **المبادرات البيئية:** تقوم العديد من الكنائس بتنظيم مبادرات بيئية لتعزيز المسؤولية البيئية بين المؤمنين، مثل حملات التشجير وتنظيف الأحياء.[٣]

ثانيا: المبادئ الروحية في المسيحية المتعلقة بالحفاظ على الطبيعة

تحتوي المسيحية على العديد من المبادئ الروحية التي تعزز من مفهوم الحفاظ على الطبيعة. تستند هذه المبادئ إلى التعاليم الكتابية وأقوال الآباء القديسين وتعاليم الكنيسة.

---

(١) رومية: ١: ١٩.

(٢) حماية الطبيعة في المسيحية: ريتشارد بومان، دار هوغتون ميفلين، الولايات المتحدة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م: ٦١.

(٣) الرب والبيئة: منظور ديني: جينيفر ماكبرايد، دار كامبريدج للنشر، بريطانيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م: ١٩.

مبادئ الاستدامة

- **الاستدامة والتوازن:** يدعو الكتاب المقدس إلى تحقيق التوازن بين استخدام الموارد الطبيعية والحفاظ عليها. يقول سفر التكوين: "وأعطاهم الرب الله كل شجر الجنة ليأكلوا منه، إلا شجرة معرفة الخير والشر".[١]

- **التوزيع العادل:** تشدد المسيحية على التوزيع العادل للموارد وعدم الاستغلال الجائر لها، مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة.[٢]

الروحانية البيئية

- **الرعاية والاهتمام:** تعتبر الطبيعة جزءًا من الخلق الإلهي الذي يجب الاهتمام به. يقول القديس فرنسيس الأسيزي: "كل خليقة هي أخت لنا، وعلينا أن نعتني بها كما نعتني بأنفسنا".[٣]

---

(١) تكوين: ٢: ٩.

(٢) المسيحية والاستدامة البيئية: مارك باكنغهام، دار بالغريف، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ٣٢.

(٣) نشيد المخلوقات: القديس فرنسيس الأسيزي، دار بوليست للنشر، ١٩٨٢، الولايات المتحدة، طبعة جديدة: ٣٢.

- **الشكر والتقدير:** تشجع المسيحية على الشكر والتقدير للنعم التي وهبها الله للبشرية، بما في ذلك الطبيعة والموارد الطبيعية.[١]

التوبة والتغيير

- **التوبة عن الإضرار بالطبيعة:** تدعو المسيحية إلى التوبة عن الأفعال التي تضر بالبيئة والسعي لإصلاحها. يقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس: "إذا كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء القديمة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا".[٢]

- **التغيير الإيجابي:** تشدد المسيحية على ضرورة التغيير الإيجابي في السلوك البيئي والعمل نحو الحفاظ على الطبيعة.[٣]

ثالثا: المفاهيم البيئية في اليهودية ودورها في حماية البيئة

تلعب اليهودية دورًا مهمًا في تعزيز الوعي البيئي من خلال تعاليمها ونصوصها الدينية. تعتمد هذه التعاليم على التوراة والتلمود والمصادر اليهودية الأخرى التي تؤكد على أهمية الحفاظ على البيئة والطبيعة.

---

(١) البيئة في اليهودية والمسيحية: ديبورا فاين، دار برينستون، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٤٢.

(٢) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس: ٥: ١٧.

(٣) الديانات السماوية وحماية البيئة: جوزيف س. أوبراين، دار سان فرانسيسكو للنشر، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ٧٢.

المفاهيم البيئية في التوراة

- **التوازن البيئي:** تنص التوراة على ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي وعدم الإسراف في استخدام الموارد. يقول الكتاب المقدس في سفر اللاويين: "وفي السنة السابعة يكون للأرض سبت عطلة ".[١]

- **حماية الأشجار:** يحرم التوراة قطع الأشجار المثمرة دون سبب مشروع، حيث يقول: "لا تقطع شجرة لأن الإنسان شجرة الحقل".[٢]

المفاهيم البيئية في التلمود

- **الزراعة والمحافظة على التربة:** يشدد التلمود على أهمية الزراعة والعناية بالأرض، معتبرًا أن الحفاظ على التربة جزء من الواجبات الدينية.

- **التوزيع العادل للموارد:** تدعو التعاليم اليهودية إلى توزيع الموارد بشكل عادل ومنع الاحتكار والاستغلال الجائر.[٣]

---

(١) لاويين: ٢٥: ٤.

(٢) تثنية: ٢٠: ١٩.

(٣) الرب والبيئة: منظور ديني: جينيفر ماكبرايد، دار كامبريدج للنشر، بريطانيا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م: ٢١.

المسؤولية الجماعية

- **المسؤولية البيئية:** تعزز اليهودية مفهوم المسؤولية الجماعية للحفاظ على البيئة، مؤكدة على التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع.

- **الاهتمام بالحيوانات:** تحث التعاليم اليهودية على الرفق بالحيوانات وحمايتها من الأذى، حيث يعتبر الحفاظ على الحيوانات جزءًا من الواجبات الدينية.[1]

كل ما سبق يعكس أهمية التعاليم المسيحية واليهودية في تعزيز الوعي البيئي وحماية الطبيعة من خلال المبادئ الروحية والأمثلة العملية، ويعد الحفاظ على البيئة واجبًا دينيًا وأخلاقيًا يجب على الجميع الالتزام به لضمان استدامة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

---

(١) البيئة في اليهودية والمسيحية: ديبورا فاين، دار برينستون، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٤٨.

تحليل حجاج النصوص الدينية في الأديان السماوية
باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الحجاج الديني يُعتبر عنصرًا جوهريًا في النصوص المقدسة للأديان السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية، واليهودية. فهو وسيلة فعالة لإيصال الرسالة الإلهية، تعزيز الإيمان، ودعوة الناس إلى الالتزام بالمبادئ والقيم الدينية. ومن خلال الحجاج، تُطرح الأفكار بأساليب متنوعة تشمل العقل والعاطفة، مما يعكس طبيعة النصوص الدينية وتأثيرها المستمر على الأفراد والمجتمعات.

وشهدت العقود الأخيرة تطورًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما فتح آفاقًا جديدة لتحليل النصوص في مجالات عدة، بما في ذلك النصوص الدينية. يتيح الذكاء الاصطناعي، باستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) وخوارزميات تعلم الآلة، تحليل النصوص المقدسة بشكل دقيق، مما يمكن الباحثين من استخراج الأنماط، فهم السياقات، وتصنيف استراتيجيات الحجاج. هذه الدراسة تسعى إلى تسليط الضوء على الحجاج الديني في النصوص السماوية باستخدام هذه الأدوات التقنية.

أهداف البحث

١. الكشف عن الأنماط المشتركة والمميزة للحجاج في النصوص الدينية للأديان السماوية.

٢. تحليل النصوص الدينية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحديد استراتيجيات الحجاج واستكشاف العلاقات بينها.

٣. تعزيز فهمنا لأوجه التشابه والاختلاف في الخطاب الديني للأديان السماوية، مما يُسهم في دعم الحوار بين الأديان.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، ويستند إلى الآتي:

١. جمع النصوص المقدسة ومعالجتها رقميًا: يشمل ذلك نصوص القرآن الكريم، الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)، والتوراة، مع مراعاة تنوع الترجمات والتفسيرات.

٢. استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي: يتم توظيف خوارزميات تعلم الآلة ومعالجة اللغة الطبيعية لتحليل النصوص، مع التركيز على استخراج الأنماط وتحديد السياقات واستراتيجيات الحجاج.

٣. المقارنة بين النصوص: تُجرى مقارنة شاملة بين الأنماط الحجاجية لاستكشاف التشابهات والاختلافات.

٤. مناقشة النتائج: تُعرض النتائج المستخلصة لتقييم فاعلية الذكاء الاصطناعي ومدى توافقها مع الفهم التقليدي للنصوص الدينية.

إن هذه الدراسة تمثل محاولة أكاديمية تجمع بين التكنولوجيا الحديثة والعلوم الإنسانية لفهم النصوص الدينية من منظور مبتكر. يُتوقع أن تسهم النتائج في تعزيز الحوار بين الأديان، وإثراء الدراسات الأكاديمية في الحقول الدينية والتكنولوجية على حد سواء.

المبحث الأول: الحجاج الديني في الأديان السماوية والتقنيات المستخدمة لتحليله

المطلب الأول: مفهوم الحجاج الديني في النصوص المقدسة

يُعَدّ الحجاج الديني أحد المكونات الأساسية للنصوص المقدسة في الأديان السماوية؛ فهو أداة فعّالة تُستخدم لإيصال الأفكار، وتعزيز المعتقدات، ودعم الرسائل الدينية عبر استراتيجيات متنوعة تهدف إلى الإقناع والاستدلال. يهدف هذا المقال إلى تقديم تعريف للحجاج الديني، وتسليط الضوء على أهميته، مع تحليل أهدافه واستراتيجياته في النصوص الدينية للأديان السماوية الثلاث: القرآن الكريم، الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).[١]

أولا: تعريف الحجاج الديني: المفهوم والأهمية

الحجاج لغةً يُشير إلى الجدال أو المحاججة، وهو مشتق من الجذر "حَجَجَ" الذي يحمل معنى الإقناع بالحجة والدليل.[٢]

---

[١] ينظر: يطاوي، م. (٢٠١٩). أصول نظرية الحجاج عند العرب: بين الممارسة والتنظير. مجلة الدراسات اللغوية، ٨(١)، ٢٢.

[٢] ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٤٤٥ ، نخبة من اللغويين: المعجم الوسيط: ١/ ١٥٦.

أما اصطلاحًا، فهو عملية خطابية تُوظَّف لإثبات صحة موقف أو دحض موقف آخر، باستخدام أدلة عقلية أو نقلية.[١]

وفي السياق الديني، يُعد الحجاج وسيلة لشرح العقائد وتبرير الأحكام وإقناع المخاطب بحقيقة الرسالة الإلهية. تبرز أهمية الحجاج الديني في:

١. إثبات صحة الرسالة الإلهية: عن طريق تقديم الأدلة والبراهين التي تُطمئن قلوب المؤمنين وتشجع الآخرين على اعتناق الدين.

٢. توجيه السلوك الأخلاقي: من خلال استراتيجيات تُبرز الفضائل وتحذر من الخطايا.

٣. تعزيز الحوار الديني: عبر توفير أسس عقلية ومنطقية للحوار مع الآخرين.[٢]

---

[١] ينظر: ناصح الدين ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي، أبو الفرج، ناصح الدين (ت ٦٣٤هـ) استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ: ١٩.

[٢] ينظر: ابن قدامة، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير المقدسي (ت ٦٢٠هـ) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ : ٤٣.

ثانيا: الحجاج في القرآن الكريم: الأهداف والاستراتيجيات

القرآن الكريم هو أحد أبرز النصوص الدينية التي تتسم بحجاج قوي ومنهجي، يُعنى بإثبات الوحدانية وحقانية الرسالة. يمكن تلخيص أهداف الحجاج في القرآن الكريم كالتالي:

١. إثبات وحدانية الله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.[١]

٢. التأكيد على البعث والحساب: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾.[٢]

٣. دعوة أهل الكتاب والمشركين للحوار،[٣] قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.[٤]

استراتيجيات الحجاج في القرآن الكريم

- الاستدلال العقلي: يستخدم القرآن المنطق العقلي لدعوة المخاطبين إلى التفكير والتأمل، كما في قوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.[٥]

---

[١] سورة الأنبياء: ٢٢.

[٢] سورة المؤمنون: ١١٥.

[٣] ينظر: هانز كونغ، الإسلام: الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة: طلعت عيسى، دار الشروق، بيروت: ١٠٢.

[٤] سورة آل عمران: ٦٤.

[٥] سورة الطور: ٣٥.

- المقارنة: يُبرز القرآن الفرق بين المؤمنين والكافرين في الآخرة،[1] كما في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾.[2]

- الترغيب والترهيب: الترغيب بالجنة والترهيب من النار، كما في وصفه لنعيم الجنة وعذاب النار.[3]

ثانيا: الحجاج في العهد الجديد: الخصائص والوظائف

الكتاب المقدس في جزئيه، العهد القديم والعهد الجديد، يتضمن حجاجًا دينيًا يعكس رسالة الله للإنسانية. يتميز الحجاج في الكتاب المقدس بعدة خصائص ووظائف:

الخصائص:

١. القصصية: تُوظَّف الحكايات لتقديم العبرة، مثل قصة يوسف في العهد القديم.

٢. الرمزية: تُستخدم الرموز لتوصيل معانٍ عميقة، كما في أمثال يسوع في العهد الجديد.

٣. الشعرية: خاصةً في المزامير التي تستخدم لغة شعرية لإيصال الرسائل الدينية.[4]

---

[1] ينظر: عبد الكريم الخطيب، الحجاج في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢١.

[2] سورة السجدة: ١٨.

[3] ينظر: عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، القاهرة: ٢٨.

[4] ينظر: جيمس دي جي دان، الثالوثية في الكتاب المقدس، دار أوغسطين للنشر: ٥١.

الوظائف:

١. إثبات وعد الله للبشرية: كما يظهر في الوعد بالخلاص في العهد الجديد.

٢. التأكيد على العهد بين الله وبني إسرائيل: "إِنِّي أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكُمْ".[١]

٣. تعزيز الإيمان بالمسيح كوسيط للخلاص: "أَنَا الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ".[٢]

استراتيجيات الحجاج:

- التنبؤ: استخدام النبوءات لتأكيد صحة الرسالة الإلهية.

- الاستعارات: لتوضيح المفاهيم الدينية بلغة قريبة من المخاطبين.

- المناظرات: كما في ردود المسيح على أسئلة الكتبة والفريسيين.[٣]

ثالثا: الحجاج في التوراة: البناء والاستدلالات

التوراة، باعتبارها جزءًا من الكتاب المقدس، تحمل حجاجًا يركز على العلاقة بين الله وشعب إسرائيل، مع التركيز على الشريعة.

---

[١] تكوين ٩:٩.

[٢] يوحنا ١٤:٦.

[٣] ينظر: متى: ١٥: ٢.

البناء الحجاجي:

١. قواعد التشريع: النصوص الحجاجية تُبرز القوانين والأوامر الإلهية.

٢. السرد التاريخي: استعراض تعامل الله مع بني إسرائيل عبر التاريخ لتأكيد صدق رسالته.

الاستدلالات:

- الاستدلال بالمعجزات: كشق البحر لبني إسرائيل.

- الاستدلال بالعقاب الإلهي: كعقاب بني إسرائيل عند مخالفتهم الشريعة.

- التأكيد على العهد: الحجاج القائم على الوعد الإلهي والعهود مع الأنبياء.[١]

وظائف الحجاج في التوراة:

- تعزيز الالتزام بالشريعة الإلهية.

- إظهار عدالة الله ورحمته في آن واحد.

- تذكير شعب إسرائيل بالعهود الإلهية وأهمية الوفاء بها.[٢]

---

[١] ينظر: الفتات، م. (٢٠٢١). علم مقارنة الأديان وأثره في المناظرات العقدية بالغرب الإسلامي: أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير نموذجًا. مجلة التراث، ١١(٣)، ٤٨.

[٢] ينظر: حجاج، س. (٢٠١٦). المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية: دراسة مقارنة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية: ٤٣.

إن دراسة الحجاج الديني في النصوص المقدسة تكشف عن استراتيجيات متنوعة تهدف إلى التأثير والإقناع. الحجاج في القرآن الكريم يتميز بشموليته وعمقه العقلي، بينما يمتاز الحجاج في الكتاب المقدس بطابعه الرمزي والقصصي، أما الحجاج في التوراة فيركز على التشريع والعهد. هذه الفروق تعكس السياقات الدينية والثقافية التي أُنتجت فيها النصوص، وتبرز أهمية دراسة الحجاج لفهم أعمق للأديان السماوية.

المطلب الثاني: استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص الدينية

يشهد استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الدينية تقدمًا ملحوظًا، حيث تُسهم تقنيات معالجة اللغة الطبيعية وخوارزميات التعلم الآلي في توفير رؤى معمّقة حول النصوص المقدسة، وتساعد في فهم استراتيجيات الحجاج المستخدمة فيها. يُعَد هذا التطور أداة مهمة لتعزيز الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالنصوص الدينية ومقارنتها:[1]

[1] ينظر: مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق. (٢٠٢٣). أخلاقيات الذكاء الاصطناعي: المفاهيم. الدوحة، قطر: مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق: ٥٤.

أولا: جمع النصوص المقدسة ومعالجتها رقميًا

الخطوة الأولى في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل النصوص الدينية هي جمع النصوص المقدسة وتحويلها إلى بيانات رقمية يمكن معالجتها بواسطة الخوارزميات.

- **جمع النصوص:** تشمل النصوص الرئيسية مثل القرآن الكريم، الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)، والتوراة. تُجمع هذه النصوص بنسخها الموثوقة، مع مراعاة التنوع في الترجمات والتفسيرات.

- **تنظيف البيانات:** تُعالج النصوص لإزالة الأخطاء المطبعية، والعلامات الزائدة، وتوحيد النصوص.

- **ترميز البيانات:** يتم تمثيل النصوص برموز رقمية أو توضيحية تناسب الخوارزميات المستخدمة، مثل تمثيل الكلمات في شكل متجهات (Word Embeddings).

- **توفير السياقات:** يُراعى تضمين السياقات النصية والتاريخية واللغوية لكل نص لتجنب الأخطاء التأويلية.[١]

ثانيا: دور خوارزميات التعلم الآلي في تحليل النصوص الدينية

---

[١] ينظر: صالح البكري، التقنيات الذكية في دراسة النصوص المقدسة، مركز دراسات مقارنة الأديان، ٢٠٢١م: ٢١.

أ. استخراج الأنماط

خوارزميات التعلم الآلي تُستخدم لاستخراج الأنماط المتكررة والسمات المشتركة في النصوص الدينية.

- **التكرارات الدلالية:** تحديد الموضوعات والمفاهيم التي تتكرر، مثل التوحيد، الخلاص، العقاب.

- **التراكيب الحجاجية:** استخراج استراتيجيات الحجاج مثل الترغيب، الترهيب، والاستدلال.

- **أنماط اللغة:** التعرف على أساليب التعبير، كالأسئلة البلاغية والرموز.

ب. تحليل السياق

تحليل السياق هو عنصر أساسي لفهم النصوص الدينية ذات البنية العميقة.

- **التحليل السياقي العميق:** تقنيات مثل BERT وGPT تساعد في فهم المعاني المتعلقة بالسياق بدلاً من الكلمات الفردية فقط.

- **استيعاب السياقات الثقافية والتاريخية:** ربط النصوص بمعانيها الاجتماعية والسياسية والدينية في وقت كتابتها.[1]

---

[1] ينظر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٢٠٢٤). تطبيقات الذكاء الاصطناعي وآثارها الواقعية في ضوء مقاصد حفظ العقل. الجزائر: جامعة باتنة: ٧٢.

ج. تصنيف استراتيجيات الحجاج

خوارزميات التعلم الآلي تُصنّف النصوص الدينية بناءً على استراتيجيات الحجاج المستخدمة.

- **الحجاج العقلي:** تصنيف النصوص التي تستخدم العقل والمنطق في الإقناع.

- **الحجاج العاطفي:** التعرف على النصوص التي تخاطب العاطفة مثل الترغيب والترهيب.

- **الحجاج النصي:** تحديد الاستشهاد بالنصوص الأخرى لإثبات الحجج.[١]

ثالثا: تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) وأهميتها في فهم النصوص المقدسة

أ. تعريف معالجة اللغة الطبيعية (NLP)

هي مجموعة من التقنيات التي تمكن الآلات من فهم النصوص البشرية وتحليلها. في النصوص الدينية، تُستخدم NLP لفهم اللغات القديمة والرمزية الدينية.[٢]

---

[١] ينظر: الحجاج، ع. ب. (٢٠١٩). توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٢(٣)، ٧٨.

[٢] Manning, C., Raghavan, P., & Schütze, H. (٢٠٠٨). Introduction to Information Retrieval. Cambridge University Press, p. ٢١.

ب. تطبيقات NLP في تحليل النصوص المقدسة

- **التعرف على الكيانات المسماة (NER):** تحديد الأشخاص، الأماكن، والأحداث في النصوص الدينية.

- **تحليل المشاعر:** فهم النبرة العاطفية للنصوص، مثل الترهيب أو الترغيب.

- **تحليل العلاقات بين النصوص:** مقارنة النصوص المتشابهة لتحديد الترابط أو الاختلافات بين النصوص المقدسة للأديان السماوية.[١]

- **تلخيص النصوص:** تقديم ملخصات دقيقة للأجزاء الطويلة والمعقدة من النصوص.

ج. أدوات وتقنيات NLP المستخدمة

- **Word٢Vec وFastText:** لإنشاء تمثيلات متجهية للكلمات الدينية.

- **BERT وRoBERTa:** لتحليل النصوص الطويلة وفهم سياقاتها العميقة.

- **الخوارزميات القائمة على القواعد:** لتحديد الأنماط الحجاجية المميزة.[١]

---

[١] ينظر: البشير، أ. ع. (٢٠٢٣). الأسس الإسلامية لأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ٣٩، ١٢٣.

رابعا: أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الدينية

- **دقة التحليل:** الذكاء الاصطناعي يُوفّر تحليلًا موضوعيًا ودقيقًا دون تحيزات بشرية.

- **الكشف عن الأنماط المخفية:** يتيح تقنيات استخراج البيانات الكشف عن أبعاد جديدة للنصوص لم تكن ظاهرة من قبل.

- **تعزيز الحوار بين الأديان:** من خلال تحديد الأنماط المشتركة والفروق بين النصوص الدينية المختلفة.

- **تطوير دراسات مقارنة الأديان:** عبر توفير أدوات موضوعية لتحليل النصوص المقدسة.

يمثل الذكاء الاصطناعي فرصة جديدة لفهم أعمق للنصوص الدينية، من خلال جمع النصوص المقدسة، واستخدام خوارزميات التعلم الآلي وتحليلها بطرق دقيقة وشاملة. إن الاستفادة من تقنيات معالجة اللغة الطبيعية تسهم في تفسير النصوص وفهم استراتيجيات الحجاج، مما يعزز الدراسات الأكاديمية ويُثري الحوار الديني.[٢]

---

[١] Jurafsky, D., & Martin, J. H. (٢٠٢٠). Speech and Language Processing. Pearson: p. ٨١.

[٢] ينظر: الحسيني، م. ع. (٢٠٢٠). الذكاء الاصطناعي في الحقل الديني والمجال الحركي: الفرص والتحديات. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٥(٢)، ٤٥.

المبحث الثاني: أنماط الحجاج في الأديان السماوية تحليل مقارن باستخدام الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: أنماط الحجاج الديني المشتركة والمميزة بين الأديان السماوية

تحمل النصوص المقدسة في الأديان السماوية الثلاث (الإسلام، المسيحية، واليهودية) أنماطًا متنوعة من الحجاج الديني تهدف إلى تعزيز الرسائل الدينية والإقناع بمبادئها. ومع وجود أنماط مشتركة بينها، تُظهِر هذه النصوص فروقًا جوهرية تعكس السياقات الثقافية واللغوية التي نشأت فيها.[1]

أولًا: الأنماط المشتركة للحجاج الديني بين الأديان السماوية

تتفق النصوص الدينية في الأديان السماوية الثلاث في استخدام بعض الأنماط الحجاجية التي تخاطب العقل والعاطفة لتوصيل الرسالة الإلهية.

١. **الحجاج العقلي:** الحجاج العقلي هو أسلوب يعتمد على المنطق والدليل لإقناع المخاطبين، **ففي الإسلام:** يتجلى الحجاج العقلي بوضوح في القرآن الكريم عبر أسئلة استنكارية

---

[1] ينظر: مركز الدراسات الدينية المقارنة. (٢٠٢٣). علم الأديان المقارن: دراسات في الديانات السماوية. بيروت، لبنان: دار الفكر العربي.

تحفز التفكير، مثل: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.[1] **وفي المسيحية:** يُظهر العهد الجديد حجاجًا عقليًا في خطب بولس الرسول، حيث يخاطب المنطق البشري لإثبات رسالة المسيح. **وفي اليهودية:** تعتمد التوراة على الحجج العقلية المرتبطة بالمعجزات، مثل شق البحر كدليل على قدرة الله.

٢. **الحجاج القائم على الترغيب والترهيب:** يجمع هذا النوع بين أسلوبين: الترغيب بالنعيم والثواب، والترهيب من العقاب والعذاب. **ففي الإسلام:** يُبرز القرآن الكريم وعود الجنة، كما في قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[2] مع التحذير من النار: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[3] **وفي المسيحية:** يُستخدم الترغيب بالحياة الأبدية مع المسيح، والترهيب من الجحيم الأبدي. **وفي اليهودية:** تقدم التوراة الوعود بالأرض الموعودة كترغيب، مع التهديد بالغضب الإلهي لمن يخالف الشريعة.

٣. **الاستشهاد بالنصوص التاريخية والأنبياء:** تُستَخدم أحداث تاريخية وشخصيات أنبياء كدليل على صحة الرسالة الإلهية. **ففي الإسلام:** تُذكر قصص الأنبياء مثل نوح وإبراهيم وموسى لتقديم أمثلة عملية للإيمان والعمل الصالح. **وفي**

---

[1] سورة الغاشية: ١٧.

[2] سورة مُحَمَّد: ١٥.

[3] سورة البقرة: ٢٤.

المسيحية: يربط العهد الجديد نبوءات العهد القديم بقدوم المسيح لتأكيد استمرارية الرسالة الإلهية. و**في اليهودية**: تعتمد التوراة بشكل كبير على ذكر أعمال الأنبياء مثل موسى وإبراهيم كدليل على العلاقة بين الله وشعب إسرائيل.

ثانيًا: الفروق بين الأديان في أنماط الحجاج الديني

١. اختلاف السياقات الثقافية واللغوية:

- **في الإسلام:** يتسم الحجاج في القرآن الكريم باستخدام أسلوب بلاغي قوي يعكس الثقافة العربية. يُظهر النص توازنًا بين العقل والعاطفة، مع استهداف الجماهير بمستويات فهم مختلفة.[١]

- **في المسيحية:** يتميز الحجاج بطابع عالمي يناسب ثقافات مختلفة، نظرًا لترجمة الكتاب المقدس إلى لغات عديدة. النبرة الحجاجية في العهد الجديد تُركّز على الرحمة والخلاص الشخصي.

- **في اليهودية:** يتركز الحجاج على العلاقة الخاصة بين الله وبني إسرائيل، مع إشارات مكثفة إلى الثقافة العبرية القديمة.

٢. التركيز على مفاهيم محددة

- **الخلاص: ففي الإسلام**: يرتبط الخلاص بالعمل الصالح والإيمان، كما في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ

---

[١] ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة: ٦/ ٤٨٣ ، مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٠/ ٦٣٤٨ ، القشيري، لطائف الإشارات: ٢/ ٥٠١ ، الواحدي، التفسير الوسيط: ٣/ ٥٨٣.

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.[1] **وفي المسيحية**: يُركز العهد الجديد على الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح كمخلص، كما في يوحنا: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ". **وفي اليهودية**: يرتبط الخلاص بتحقيق العهد الإلهي والالتزام بالشريعة.

- **التوحيد: ففي الإسلام**: التوحيد هو محور الحجاج القرآني، حيث يُشدد على عبادة الله وحده. **وفي المسيحية**: يُبرز الحجاج مفهوم التثليث، مع التأكيد على وحدة الله. **وفي اليهودية**: يظهر التوحيد في التوراة، مع التركيز على العلاقة المباشرة بين الله وشعب إسرائيل.

- **التشريع: ففي الإسلام**: الحجاج الديني يتضمن أحكامًا تشريعية واضحة تنظم حياة الفرد والمجتمع. **وفي اليهودية**: الشريعة التوراتية تُعد الأساس الحجاجي للتشريع، مع التركيز على الطقوس والوصايا. **وفي المسيحية**: الحجاج في العهد الجديد أقل تشريعية ويركز على الجانب الروحي والعلاقة مع الله.

ومن الأمثلة في اليهودية والمسيحية على الحجاج العقدي:

في المسيحية: يُفهم التثليث كاعتقاد بوحدة الله في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس. هذا المفهوم يركز على أن الأقانيم الثلاثة متمايزة ولكنها في جوهرها واحدة. النصوص التالية من العهد الجديد والعهد القديم تدعم هذا الاعتقاد، مع

---

[1] سورة النحل: ٩٧.

التأكيد على وحدانية الله، ومن ذلك: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ."[١]

وهذا النص يشير بوضوح إلى الأقانيم الثلاثة، مع استخدام "اسم" المفرد، مما يرمز إلى وحدانية الجوهر. وكذلك ما ورد في إنجيل يوحنا: "أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ."[٢]

ففي هذا النص، يعلن المسيح يسوع عن الوحدة الجوهرية بينه وبين الله الآب، مما يُعزز فكرة التثليث مع التأكيد على الوحدة. كما جاء في إنجيل يوحنا: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ، رُوحُ ٱلْحَقِّ."[٣]

وفي هذا النص، يُذكر الروح القدس كأحد الأقانيم، بينما يُحافظ النص على العلاقة الوطيدة بين الآب، الابن، والروح القدس. ومن الأمثلة أيضا ما جاء في سفر التثنية: "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ."[٤]

وعلى الرغم من أن هذا النص من العهد القديم يؤكد وحدانية الله، إلا أن التفسير المسيحي ينظر إليه كمؤشر على وحدة الجوهر التي تتوافق مع مفهوم التثليث.

---

[١] متى ١٩:٢٨.

[٢] يوحنا ٣٠:١٠.

[٣] يوحنا ١٦:١٤-١٧.

[٤] تثنية ٤:٦.

وفي اليهودية: التوحيد هو الأساس الجوهري في العقيدة اليهودية، ويظهر جليًّا في التوراة من خلال النصوص التي تُبرز الله كالإله الواحد الذي يعتني بشعبه ويقيم معه عهدًا مقدسًا. ومن ذلك ما ورد في سفر الخروج: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُونُ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي."[١]

إذ يُظهر هذا النص التوحيد بشكل صارم، حيث ينهى الله عن عبادة أي آلهة أخرى ويُذكّر شعب إسرائيل بأنه إلههم المُخلِّص. ومن ذلك ما ورد في سفر التثنية: "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا، ٱلرَّبُّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ."[٢]

ويعد هذا النص إعلانًا مركزيًا للتوحيد في اليهودية ويظهر علاقة الالتزام بين شعب إسرائيل والله. وورد في سفر إشعياء: "أَنَا ٱلرَّبُّ وَلَا آخَرَ. لَا إِلَهَ غَيْرِي."[٣]

وهنا يُعلن الله عن وحدانيته المطلقة، نافيًا أي وجود للآلهة الأخرى، مما يعزز فكرة التوحيد بشكل حاسم. وورد في سفر التكوين ١٧:٧: "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ

---

[١] الخروج ٢٠:٢-٣.

[٢] تثنية ٦:٤-٥.

[٣] إشعياء ٤٥:٥.

بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ."[1]

وهذا النص يُظهر العلاقة العهدية بين الله وشعب إسرائيل، وهي علاقة مبنية على التوحيد والالتزام المتبادل.

وعلى الرغم من التشابهات في الأنماط الحجاجية بين الأديان السماوية، إلا أن الاختلافات تعكس خصوصية كل دين وسياقه الثقافي واللغوي. يكشف الحجاج العقلي، والترغيب والترهيب، والاستشهاد بالنصوص التاريخية عن جوانب مشتركة في كيفية إيصال الرسالة الإلهية. في المقابل، تُبرز الفروق التركيز على مفاهيم مثل الخلاص، التوحيد، والتشريع، مما يعكس تطور الفكر الديني وتأثير البيئة المحيطة في تشكيل النصوص المقدسة. هذه الأنماط والفروق تُعَدُّ أساسًا لفهم عميق ومقارن بين الأديان السماوية.

المطلب الثاني: نتائج تحليل الحجاج باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

تُبرز نتائج تحليل الحجاج باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي رؤى عميقة ومقارنة شاملة للنصوص الدينية في الأديان السماوية الثلاث. ومن خلال تطبيق خوارزميات الذكاء

---

[1] التكوين ١٧:٧.

الاصطناعي، تم الكشف عن الأنماط الحجاجية المشتركة والفروقات الجوهرية بين النصوص المقدسة، مما يعزز فهمنا لأوجه الاتفاق والاختلاف في الخطاب الديني:

أولا: استخراج النتائج من التحليل

١. مقارنة الحجاج الديني بين النصوص الثلاث

- **الإسلام (القرآن الكريم):** يعتمد الحجاج القرآني على أسلوب بلاغي قوي يمزج بين الحجاج العقلي والعاطفي. ويبرز القرآن استخدامًا متوازنًا بين المنطق (كما في إثبات الوحدانية) والعاطفة (من خلال الترغيب والترهيب).

- **المسيحية (العهد القديم والجديد):** يتميز الحجاج في الكتاب المقدس باستخدام الرموز والاستعارات، مع التركيز على الحجاج العاطفي في العهد الجديد والحجاج التاريخي والنبوي في العهد القديم.

- **اليهودية (التوراة):** تركز التوراة على الحجاج التشريعي والتاريخي، مع توظيف الحكايات كوسيلة لإقناع الجماعة وإرساء القوانين الإلهية.

٢. تحديد أوجه التشابه والاختلاف

- أوجه التشابه:

- **الحجاج العقلي:** مشترك في النصوص الثلاث لإثبات صحة الرسالة الإلهية.

- **الترغيب والترهيب:** تظهر هذه الاستراتيجية بشكل بارز في النصوص الثلاث مع اختلاف درجة التركيز عليها.

- **الاستناد إلى النصوص التاريخية:** استدعاء القصص والشخصيات التاريخية والأنبياء.

- **أوجه الاختلاف:**

- **في الإسلام:** الحجاج يتميز بشمولية وتوازن بين العقل والعاطفة، ويعتمد على البلاغة العربية العالية.

- **في المسيحية:** يُظهر الحجاج العاطفي والتركيز على الخلاص الشخصي في العهد الجديد، بينما يميل العهد القديم إلى الرموز والنبوءات.

- **في اليهودية:** يركز الحجاج على التشريع والعهد بين الله وشعب إسرائيل، مع بناء علاقة مباشرة بين النصوص والتقاليد اليهودية.

ثانيا: مناقشة النتائج

١. أهمية النتائج في تعزيز الحوار بين الأديان

- تكشف النتائج أن الأديان السماوية تشترك في العديد من الأساليب الحجاجية، مما يُبرز إمكانية بناء جسور حوار بين الأديان.

- يُعزز فهم الأنماط المشتركة الاحترام المتبادل والتعايش، بينما تُبرز الفروقات خصوصية كل دين ودوره الثقافي.

- تُظهر النتائج إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة موضوعية لتحليل النصوص الدينية دون التحيزات البشرية، مما يتيح فرصًا جديدة للحوار الأكاديمي بين الأديان.

٢. مدى دقة وفعالية تقنيات الذكاء الاصطناعي في فهم النصوص المقدسة

- أثبت الذكاء الاصطناعي قدرة فائقة على تحليل النصوص المقدسة، خاصةً في استخراج الأنماط المتكررة وتصنيف استراتيجيات الحجاج.

- تحليل السياق باستخدام تقنيات مثل معالجة اللغة الطبيعية (NLP) ساهم في فهم العلاقات بين النصوص المقدسة، وكشف أنماط الحجاج العميقة.

- على الرغم من ذلك، تُظهر النتائج أن دقة التحليل تتأثر بعوامل مثل اللغة المستخدمة وتعقيد النصوص.

ثالثا: التحديات التي واجهها البحث

١. تعدد التأويلات للنصوص الدينية

- النصوص المقدسة تخضع لتأويلات متعددة بناءً على الخلفية الثقافية واللغوية للمفسرين.

- الذكاء الاصطناعي يواجه صعوبة في تفسير الطبقات المتعددة من المعاني التي تحملها النصوص، مما قد يؤدي إلى فقدان بعض الدلالات.

٢. التعقيدات اللغوية والدلالية

- **التعقيد اللغوي:** النصوص المقدسة مكتوبة بلغات قديمة أو رمزية (مثل العبرية والآرامية)، مما يجعل معالجتها تحديًا للأنظمة الحديثة.

- **التعقيد الدلالي:** النصوص تحمل معاني ضمنية ورمزية تتطلب فهمًا عميقًا للسياق الديني والثقافي، وهو ما يصعب ترجمته خوارزميًا.

وقدّم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الحجاج الديني رؤى جديدة ومبتكرة تُساهم في فهم النصوص الدينية بشكل أعمق. رغم التحديات المتعلقة بالتأويل والتعقيد الدلالي، أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يُمكن أن يكون أداة قوية وفعالة لتحليل النصوص المقدسة وتحديد الأنماط الحجاجية المشتركة والمميزة. يمكن لهذه النتائج أن تُعزز الحوار بين الأديان وتُثري الدراسات الأكاديمية المستقبلية.

الخاتمة

شهدت الأديان السماوية الثلاث (الإسلام، المسيحية، واليهودية) تطورًا فريدًا في استخدامها للحجاج الديني كأداة لإيصال الرسائل الإلهية وتعزيز الإيمان. أظهر تحليل النصوص المقدسة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي أن هذه النصوص تتسم بتنوع أنماط الحجاج واستراتيجياته التي تخاطب العقل والعاطفة على حد سواء. تمكنت الدراسة من تقديم مقارنة موضوعية بين النصوص الثلاث من خلال توظيف خوارزميات تعلم الآلة ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)، مما ساهم في تسليط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف في الخطاب الديني.

النتائج

١. الأنماط الحجاجية المشتركة:

- الحجاج العقلي: مشترك بين النصوص الثلاث لإثبات صحة الرسالة الإلهية وتعزيز الإيمان.
- الترغيب والترهيب: أسلوب مشترك يدعو إلى الالتزام الديني من خلال الوعد بالنعيم والتحذير من العقاب.
- الاستشهاد بالنصوص التاريخية والأنبياء: أسلوب بارز في تعزيز الرسالة الدينية عبر الاعتماد على القصص التاريخية وشخصيات الأنبياء.

٢. الفروق بين الأديان:

- الإسلام يتميز بالتوازن بين العقل والعاطفة، مع استخدام بلاغة اللغة العربية.
- المسيحية تركز على الحجاج العاطفي والخلاص الشخصي، خاصةً في العهد الجديد.
- اليهودية تُظهر تركيزًا على الحجاج التشريعي والعهد الإلهي مع شعب إسرائيل.

٣. فعالية الذكاء الاصطناعي:

- أثبتت تقنيات الذكاء الاصطناعي كفاءة عالية في استخراج الأنماط الحجاجية وتصنيفها.
- عكست النتائج قدرة هذه التقنيات على تقديم فهم أكثر شمولية للنصوص المقدسة.

٤. التحديات:

- التفسيرات المتعددة للنصوص الدينية تحدّ من دقة التحليل.
- التعقيد اللغوي والدلالي في النصوص القديمة يُشكل عقبة أمام فهم السياقات العميقة.

التوصيات

- تطوير خوارزميات أكثر تخصصًا لتحليل النصوص الدينية بمراعاة الخصوصيات الثقافية واللغوية.

- دمج الذكاء الاصطناعي مع الدراسات الأكاديمية التقليدية لإثراء فهم النصوص المقدسة.
- استخدام النتائج المستخرجة لتعزيز الحوار الديني من خلال التركيز على الأنماط الحجاجية المشتركة.
- إقامة ورش عمل أكاديمية تجمع بين الباحثين من مختلف الأديان لدراسة النصوص الدينية مقارنةً.
- توفير قواعد بيانات شاملة ودقيقة للنصوص المقدسة، مع شرح سياقاتها التاريخية والثقافية.
- تحسين أدوات معالجة اللغة الطبيعية لفهم النصوص الرمزية والقديمة بشكل أفضل.
- دراسة حجاج النصوص الدينية غير السماوية باستخدام التقنيات الحديثة.

توسيع التحليل ليشمل النصوص التفسيرية والشروح الدينية لتعميق فهم الحجاج الديني.

تُبرز هذه الدراسة أهمية التفاعل بين التكنولوجيا والعلوم الإنسانية في تقديم رؤى جديدة ومبتكرة. يُظهر توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الدينية إمكانيات واعدة لفهم الخطاب الديني بطريقة أكثر موضوعية وشمولية، مما يفتح آفاقًا لدراسات مستقبلية تسهم في إثراء الحقول المعرفية وتعزيز التعايش الإنساني.

البيئة الجغرافية وتأثيرها في تشكيل المعتقدات في الأديان الوضعية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلطالما اهتمّ الفلاسفة والمفكّرون بدراسة العلاقة بين البيئة الجغرافية والمعتقدات الدينية. فمنذ فجر الحضارة، ربط الإنسان بين الظواهر الطبيعية والظواهر الإلهية، ففسر الرّعد والبرق كغضب إلهي، واعتبر الشمس مصدرًا للحياة والإله.

وتُعدّ الأديان الوضعية، التي تُنكر وجود إله أو آلهة مطلقة، ظاهرة حديثة نسبيًا في تاريخ البشرية. ونظرًا لتنوعها وتباين أفكارها، يصعب تحديد تأثير البيئة الجغرافية بشكل قاطع على تشكيل معتقداتها.

ومع ذلك، يمكننا رصد بعض النّماذج العامّة التي تُشير إلى وجود علاقة بين البيئة الجغرافية والمعتقدات الوضعية. على سبيل المثال، نجد أنّ بعض الأديان الوضعية التي نشأت في مناطق زراعية ركزت على عبادة قوى الطبيعة، مثل الشمس والقمر والأرض. بينما ركزت الأديان الوضعية التي نشأت في مناطق صحراوية قاسية على عبادة قوى القوة والبطش.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين البيئة الجغرافية وتشكّل المعتقدات في الأديان الوضعية. سيتمّ ذلك

من خلال تحليل حالات محددة من الأديان الوضعية التي نشأت في بيئات جغرافية مختلفة. سيتمّ أيضًا مناقشة العوامل التي تُساهم في هذه العلاقة، مثل الاعتماد على الموارد الطبيعية، والتحديات البيئية، والتنوع البيولوجي.

أهمية البحث:

تُعدّ هذه الدراسة مهمة لفهم التنوع في المعتقدات الدينية، ولتحديد العوامل التي تُؤثّر على تشكيل هذه المعتقدات. كما تُساهم في فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتُساعد على تطوير نظريات جديدة حول أصل الدين وتطوره.

منهجية البحث:

سيعتمد هذا البحث على منهجية تحليلية مقارنة. سيتمّ تحليل حالات محددة من الأديان الوضعية التي نشأت في بيئات جغرافية مختلفة. سيتمّ أيضًا تحليل العوامل التي تُساهم في العلاقة بين البيئة الجغرافية وتشكّل المعتقدات الدينية.

وأظهر هذا البحث وجود علاقة بين البيئة الجغرافية وتشكّل المعتقدات في الأديان الوضعية. كما حددت الدراسة العوامل التي تُساهم في هذه العلاقة.

المطلب الأول: الهندوسية

من الأديان الوضعية التي تميل إلى تأثر معتقداتها بالبيئة الجغرافية الديانة الهندوسية، وتعتبر واحدة من الأديان الوضعية البارزة، حيث تتميز بتقديس النهر الغانج والاعتقاد بقدسيته، كما يتأثر معتقد الهندوس بالمناخ والطبيعة المحلية، مما يؤثر على الطقوس والشعائر الدينية. ويُعدّ نهر الغانج أحد أقدس الأنهار في العالم، ويحظى بمكانة مرموقة في الديانة الهندوسية. فمنذ آلاف السنين، ارتبط هذا النهر العظيم بثقافة الهندوس وحضارتهم، ونسج خيوطًا وثيقة بين المعتقدات الدينية والممارسات اليومية.[١]

ويُعود تقديس نهر الغانج في الهندوسية إلى جذور عميقة في التاريخ. فبحسب الأساطير الهندوسية، نزل نهر الغانج من السماء ليطهّر رماد ٦٠ ألف ملك من أسلاف البشرية. ومنذ ذلك الحين، أصبح النهر رمزًا للتطهير والخلاص من الخطايا. وتُحيط بنهر الغانج العديد من الأساطير والمعتقدات التي تُعزّز مكانته المقدسة. فمن أشهر هذه الأساطير حكاية الإلهة غانجا،

---

(١) البهاجافاد جيتا: فياسا (مترجم: إكناث إيسواران)، دار نلغيري للنشر، ١٩٨٥، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٣٢.

التي نزلت من الجنة لتُطهّر الأرض من الخطايا. وتُجسّد الإلهة غانجا روح نهر الغانج، وتُعتبر مصدرًا للحياة والبركة.[١]

ويُمارس الهندوس العديد من الطقوس الدينية على ضفاف نهر الغانج، إيمانًا منهم بقداسته وقوته الروحية. ومن أهمّ هذه الطقوس:

الاستحمام: يُعدّ الاستحمام في نهر الغانج من أهمّ الطقوس الدينية، ويُعتقد أنّه يُطهّر الجسم من الخطايا ويُغسل الروح.

حرق الجثث: تُحرق جثث الموتى الهندوس على ضفاف نهر الغانج، إيمانًا منهم بأنّ مياه النهر ستُساعد أرواحهم على الوصول إلى الجنة.

تناول الماء: يُعتبر ماء نهر الغانج مقدسًا، ويُشرب منه الهندوس كنوع من التبرّك.

الصلاة والتأمل: يجتمع الهندوس على ضفاف النهر للصلاة والتأمل.[٢]

ويتجاوز تقديس نهر الغانج كونه مجرد ممارسة دينية، فهو يُعدّ جزءًا لا يتجزّأ من الثقافة الهندوسية. فالنهر حاضر في

---

(١) الهندوسية: المعتقدات والممارسات: جينين فاولر، دار ساسكس أكاديمي للنشر، ١٩٩٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ١٩.

(٢) تاريخ الهندوسية: الماضي، الحاضر، والمستقبل: بانكاج جاين، دار روتليدج للنشر، ٢٠١٩، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٦١.

الفنون والأدب والموسيقى، ويُلهم الفنانين والشعراء والموسيقيين لخلق إبداعات تُعبّر عن إيمانهم وتقديرهم لهذا النهر العظيم. ويُواجه نهر الغانج اليوم العديد من التحديات البيئية، مثل التلوث الناجم عن النفايات الصناعية والبشرية. تُهدّد هذه التحديات قداسة النهر وصحته، ممّا يُثير قلق الهندوس ويُحتم عليهم اتّخاذ خطوات للحفاظ على هذا النهر المقدس.[1]

يُعدّ تقديس نهر الغانج في الهندوسية ظاهرة فريدة من نوعها، تُجسّد العلاقة العميقة بين الإنسان والطبيعة، وتُعبّر عن إيمان راسخ بقوى روحية تتجاوز العالم المادي.

المطلب الثاني: الشامانية

هي نوع من الأديان الوضعية التي تنشأ في المجتمعات القروية والتي تعتمد بشكل كبير على العلاقة مع الطبيعة والبيئة المحيطة. يؤمن الشامان بأنه يستطيع التواصل مع الأرواح الطبيعية والكائنات الحية. وتُعدّ الديانة الشامانية من أقدم الديانات في العالم، وتُمارس في مختلف أنحاء العالم منذ

---

(١) الطريق الهندوسي: مقدمة إلى الهندوسية: شاشي ثارور، دار ألف للنشر، ٢٠١٩، الهند، الطبعة الأولى: ٢٩.

آلاف السنين. تتميّز هذه الديانة بتركيزها على التفاعل مع عالم الأرواح من خلال طقوس روحية وممارسات غامضة.[١]

ويُعتقد أنّ الديانة الشامانية نشأت في عصور ما قبل التاريخ، وانتشرت إلى مختلف أنحاء العالم مع هجرة الشعوب. فقد تمّ العثور على أدلة على ممارسات شامانية في مواقع أثرية في سيبيريا وأمريكا الشمالية وأستراليا وأفريقيا. وتُؤمن الديانة الشامانية بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي، وأنّ هذا العالم مأهول بالأرواح التي تُؤثّر على حياة البشر. ويعتقد الشامان، وهم الكهنة والزعماء الروحيون في هذه الديانة، أنّهم يمتلكون القدرة على التواصل مع هذه الأرواح من خلال طقوسهم وممارساتهم.[٢]

تتضمن الممارسات الشامانية العديد من الطقوس الروحية، مثل:

الرقص: يُعدّ الرقص من أهمّ الطقوس الشامانية، ويستخدم الشامان الرقص للتواصل مع عالم الأرواح وجذب طاقتها.

---

(١) الشامانية: تقنيات النشوة البدائية: ميرسيا إلياد، دار جامعة برينستون للنشر، ١٩٦٤، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٢٣.

(٢) طريق الشامان: مايكل هارنر، دار هاربر ون للنشر، ١٩٨٠، الولايات المتحدة، الطبعة الأولم: ٥١.

الغناء: يُستخدم الغناء في الديانة الشامانية لحثّ الأرواح على الحضور والتواصل مع الشامان.

النقر على الطبول: تُستخدم الطبول في الديانة الشامانية لخلق حالة من التغيّر في الوعي والسفر إلى عالم الأرواح.

التدخين: يُستخدم التدخين في الديانة الشامانية للحصول على رؤى روحية والتواصل مع عالم الأرواح.

استخدام الأعشاب: تُستخدم بعض الأعشاب في الديانة الشامانية لصنع جرعات سحرية تُساعد الشامان على التواصل مع عالم الأرواح.[١]

وتُعدّ الديانة الشامانية جزءًا لا يتجزّأ من الثقافات التي تُمارس فيها. فنجد أنّ العديد من الفنون والحرف اليدوية والقصص الشعبية في هذه الثقافات مُستوحاة من المعتقدات والممارسات الشامانية. ويُواجه الشامانية اليوم العديد من التحديات، مثل التوسّع في الديانات التوحيدية والحداثة. ومع ذلك، لا تزال هذه الديانة حية تُمارس في العديد من أنحاء العالم، ممّا يدلّ على قدرتها على التكيّف مع التغيّرات والتطورات.[٢]

---

(١) الشامانية: البيئة العصبية للوعي والشفاء: مايكل وينكلمان، دار بريغر للنشر، ٢٠٠٠، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٦٨.

(٢) الشامانية: غراهام هارفي، دار روتليدج للنشر، ٢٠٠٢، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٤٢.

المطلب الثالث: الديانات الأصلية الأمريكية

تتأثر بشكل كبير بالبيئة الجغرافية والتضاريس المحلية، حيث تعتمد على الاعتقاد بأن الطبيعة والمكان لهما أرواح وقوى خاصة. وتُعدّ الديانات الأصلية الأمريكية مجموعة متنوعة من المعتقدات والممارسات الروحية التي نشأت في الأمريكتين قبل وصول المستعمرين الأوروبيين. تتميّز هذه الديانات بارتباطها العميق بالطبيعة، حيث تُعتبر جميع الكائنات الحية مقدسة وتُؤدي دورًا هامًا في التوازن الروحي. ويُشكّل احترام الطبيعة وحمايتها جوهر الديانات الأصلية الأمريكية. فنجد أنّ العديد من طقوسهم وممارساتهم الروحية تُقام في الهواء الطلق، وتُستخدم فيها عناصر طبيعية مثل الماء والنار والأرض والنباتات.[١]

تُؤمن الديانات الأصلية الأمريكية بوجود روح عظيمة تسكن في كلّ شيء في الكون، من البشر والحيوانات إلى النباتات والصخور. وتُؤكّد هذه الديانات على أهمية التناغم مع الطبيعة والحفاظ على التوازن البيئي.[٢]

---

(١) الأنبوب المقدس: حساب بلاك إلك عن الطقوس السبعة للأوغلالا سو: جوزيف إيبيس براون، دار جامعة أوكلاهوما للنشر، ١٩٥٣، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٩٨.

(٢) التقاليد الدينية الأمريكية الأصلية: سوزان جيه كراوفورد أوبراين، دار روتليدج للنشر، ٢٠٠٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٣٢.

الممارسات الروحية:

تتضمّن الممارسات الروحية في الديانات الأصلية الأمريكية العديد من الطقوس، مثل:

- **الصلوات والتضرّعات:** تُقدّم الصلوات والتضرّعات إلى الروح العظيمة والأرواح الأخرى طلبًا للمساعدة والبركة.
- **القرابين:** تُقدّم القرابين من الطعام أو الحيوانات أو النباتات للروح العظيمة والأرواح الأخرى كنوع من الشكر والتقدير.
- **الرؤى:** يُستخدم التأمل والتدخين في بعض الأحيان للحصول على رؤى روحية والتواصل مع عالم الأرواح.
- **الرقص:** يُعدّ الرقص من أهمّ الطقوس الروحية، ويستخدم للتعبير عن مشاعر الفرح والشكر والتواصل مع الروح العظيمة.
- **الحكايات والأساطير:** تُستخدم الحكايات والأساطير لنقل المعرفة الروحية والحكمة من جيل إلى آخر.[1]

وتُعدّ الديانات الأصلية الأمريكية جزءًا لا يتجزّأ من الثقافات الأمريكية الأصلية. فنجد أنّ العديد من الفنون والحرف اليدوية والقصص الشعبية في هذه الثقافات مُستوحاة

---

(١) العالم الذي كنا نعيش فيه: تذكر قوى رجال الطب: فاين ديلوريا جونيور، دار فلكرم للنشر، ٢٠٠٦، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٤٩.

من المعتقدات والممارسات الروحية. ويُواجه الأمريكيون الأصليون اليوم العديد من التحديات في الحفاظ على دياناتهم وثقافاتهم. فالتوسّع في الديانات التوحيدية والحداثة يُهدّدان هذه الديانات العريقة. ومع ذلك، لا تزال هذه الديانات حية تُمارس في العديد من أنحاء الأمريكتين، ممّا يدلّ على قدرتها على التكيّف مع التغيّرات والتطورات.[١]

تُقدّم لنا الديانات الأصلية الأمريكية نظرة فريدة للارتباط العميق بين الإنسان والطبيعة. فمن خلال احترامهم للطبيعة وحمايتها، يُعلّمنا الأمريكيون الأصليون أهمية التوازن والانسجام مع عالمنا الطبيعي.

---

(١) حماة الليل: قصص السكان الأصليين والأنشطة الليلية للأطفال: مايكل ج. كادوتو، جوزيف بروشاك، دار فلكرم للنشر، ١٩٩٤، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ١٩.

المطلب الرابع: الديانات الوثنية الأوروبية القديمة

تُشير الديانات الوثنية الأوروبية القديمة إلى مجموعة واسعة من المعتقدات والممارسات الروحية التي كانت سائدة في أوروبا قبل انتشار الديانات التوحيدية مثل المسيحية والإسلام. تتميّز هذه الديانات بتنوعها الكبير، حيث كانت لكلّ قبيلة أو ثقافة مجموعة من الآلهة والأساطير الخاصة بها.[١]

أهمّ الديانات الوثنية الأوروبية القديمة:

الديانة الرومانية القديمة: كانت الديانة الرومانية القديمة من أهمّ الديانات الوثنية في أوروبا، وتشابهت مع الديانة اليونانية القديمة في العديد من الجوانب. كان يُعبد الرومان العديد من الآلهة، مثل جوبيتر ومارس وفينوس، وكانوا يُؤمنون بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي.[٢]

الديانة اليونانية القديمة: كانت الديانة اليونانية القديمة من أكثر الديانات الوثنية تأثيرًا في أوروبا، وتُعدّ مصدر إلهام للعديد من الفنون والأدب والفلسفة. كان يُعبد اليونانيون

---

(١) الرب أحمر: رؤية دينية للسكان الأصليين: فاين ديلوريا جونيور، دار فلكرم للنشر، ١٩٧٣، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٤٨.

(٢) الدرويد: مقدمة قصيرة جدًا: باري كونليف، دار جامعة أكسفورد للنشر، ٢٠١٠، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٧٣.

العديد من الآلهة، مثل زيوس وبوسيدون وأفروديت، وكانوا يُؤمنون بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي.[١]

الديانة السلتية: كانت الديانة السلتية منتشرة في أجزاء واسعة من أوروبا، مثل بريطانيا وفرنسا وإسبانيا. كان يُعبد السلتيون العديد من الآلهة، مثل لوغوس ودانو وتارا، وكانوا يُؤمنون بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي.[٢]

الديانة الجرمانية: كانت الديانة الجرمانية منتشرة في شمال أوروبا، مثل ألمانيا و Scandinavia. كان يُعبد الجرمانيون العديد من الآلهة، مثل أودين وثور وفريجا، وكانوا يُؤمنون بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي.[٣]

المعتقدات والممارسات:

تُؤمن الديانات الوثنية الأوروبية القديمة بوجود العديد من الآلهة والأرواح التي تُؤثّر على حياة البشر. وكان يُقام العديد من الطقوس والقرابين للشكر على البركة وطلب المساعدة من الآلهة. وتعتمد بشكل كبير على تقديس الأماكن الطبيعية والظواهر الجغرافية مثل الغابات، والجبال، والأنهار. هذه

---

(١) أساطير النورس: نيل غيمان، دار دبليو. دبليو. نورتون للنشر، ٢٠١٧، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٨٥.

(٢) العالم السلتي: ميراندا غرين، دار روتليدج للنشر، ١٩٩٥، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٩٠.

(٣) المابينوغيون: مترجم: سونيد ديفيز، دار جامعة أكسفورد للنشر، ٢٠٠٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٦٨.

الأديان هي أمثلة على بعض الأديان الوضعية التي تتأثر بشكل كبير بالبيئة الجغرافية التي تتواجد فيها، ويمكن أن تكون هذه العلاقة ذات أبعاد متعددة تشمل الطقوس الدينية، والتصوف، والمفاهيم الروحية. مثل الأساطير النوردية والجرمانية، تعتمد على تقديس الطبيعة والعناصر الطبيعية مثل الغابات والبحار والجبال والبروق.[1]

المطلب الخامس: الشنتوية

وهي الديانة التقليدية في اليابان، وتتميز بتقديس الطبيعة والأرواح الطبيعية مثل الجبال، والأنهار، والأشجار. تعتبر الطبيعة جزءًا مهمًا من معتقدات الشنتوية وتؤثر في الطقوس الدينية والتقاليد. وتُعدّ الديانة الشتنوية من أقدم الديانات في العالم، وتُمارس في مختلف أنحاء العالم منذ آلاف السنين. تتميّز هذه الديانة بتركيزها على التفاعل مع عالم الأرواح من خلال طقوس روحية وممارسات غامضة. ويُعتقد أنّ الديانة الشتنوية نشأت في عصور ما قبل التاريخ، وانتشرت إلى مختلف أنحاء العالم مع هجرة الشعوب. فقد تمّ العثور على

---

(١) كتاب بيلدر الصاعد: كريستوفر أ. بلايسانس، دار بندريغ للنشر، ٢٠٠٦، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٣٠.

أدلة على ممارسات شتنوية في مواقع أثرية في سيبيريا وأمريكا الشمالية وأستراليا وأفريقيا.[١]

وتُؤمن الديانة الشتنوية بوجود عالم روحي موازٍ لعالمنا المادي، وأنّ هذا العالم مأهول بالأرواح التي تُؤثّر على حياة البشر. ويعتقد الشامان، وهم الكهنة والزعماء الروحيون في هذه الديانة، أنّهم يمتلكون القدرة على التواصل مع هذه الأرواح من خلال طقوسهم وممارساتهم.[٢]

الممارسات:

تتضمن الممارسات الشتنوية العديد من الطقوس الروحية، مثل:

- **الرقص:** يُعدّ الرقص من أهمّ الطقوس الشتنوية، ويستخدم الشامان الرقص للتواصل مع عالم الأرواح وجذب طاقتها.
- **الغناء:** يُستخدم الغناء في الديانة الشتنوية لحثّ الأرواح على الحضور والتواصل مع الشامان.
- **النقر على الطبول:** تُستخدم الطبول في الديانة الشتنوية لخلق حالة من التغيّر في الوعي والسفر إلى عالم الأرواح.

---

(١) الشنتوية: طريق الكامي: سوكيو أونو، دار توتل للنشر، ١٩٦٢، اليابان، الطبعة الأولى: ٤٣.

(٢) عام في حياة ضريح شنتوي: جون ك. نيلسون، دار جامعة واشنطن للنشر، ١٩٩٦، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٨٤.

- **التدخين:** يُستخدم التدخين في الديانة الشتنوية للحصول على رؤى روحية والتواصل مع عالم الأرواح.
- **استخدام الأعشاب:** تُستخدم بعض الأعشاب في الديانة الشتنوية لصنع جرعات سحرية تُساعد الشامان على التواصل مع عالم الأرواح.[١]

وتُعدّ الديانة الشتنوية جزءًا لا يتجزّأ من الثقافات التي تُمارس فيها. فنجد أنّ العديد من الفنون والحرف اليدوية والقصص الشعبية في هذه الثقافات مُستوحاة من المعتقدات والممارسات الشتنوية. ويُواجه الشامانية اليوم العديد من التحديات، مثل التوسّع في الديانات التوحيدية والحداثة. ومع ذلك، لا تزال هذه الديانة حية تُمارس في العديد من أنحاء العالم، ممّا يدلّ على قدرتها على التكيّف مع التغيّرات والتطورات.[٢]

وتُعدّ الديانة الشتنوية ظاهرة ثقافية ودينية فريدة من نوعها، تُقدّم لنا نافذة على فهم العلاقة بين الإنسان والعالم الروحي.

---

(١) الشنتوية: الأصول، الطقوس، الأعياد، الأرواح، الأماكن المقدسة: سي سكوت ليتلتون، دار جامعة أكسفورد للنشر، ٢٠٠٢، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٧٢.

(٢) الشنتوية: تاريخ: هيلين هاردكر، دار جامعة أكسفورد للنشر، ٢٠١٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ١٨.

المطلب السادس: الديانات الأوسترونيسية

تشمل الديانات التي كانت تعتنق في المناطق الإندونيسية والفلبين وبعض الجزر في المحيط الهادئ. تعتمد هذه الديانات بشكل كبير على العناصر الطبيعية مثل البراكين والغابات والمحيطات في ممارساتها الدينية.[١]

وتُشير الديانات الأوسترونيسية إلى مجموعة واسعة من المعتقدات والممارسات الروحية التي كانت سائدة في منطقة أستراليا وجنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي قبل انتشار المسيحية والإسلام. تتميّز هذه الديانات بتنوعها الكبير، حيث كانت لكلّ قبيلة أو ثقافة مجموعة من الآلهة والأساطير الخاصة بها.[٢]

- **الديانة الأسترالية الأصلية:** تُمارس الديانة الأسترالية الأصلية من قبل الشعوب الأصلية في أستراليا. وتتميّز هذه الديانة بارتباطها العميق بالطبيعة، حيث تُؤمن بوجود روح عظيمة تسكن في كلّ شيء.

---

(١) الأصوات الأوسترونيسية: الفنون الأدائية في أوقيانوسيا وجنوب شرق آسيا: بيرجيت أبيلز، دار جامعة أمستردام للنشر، ٢٠١١، هولندا، الطبعة الأولى: ٢٨.

(٢) الأوسترونيون: المنظورات التاريخية والمقارنة: بيتر بيل وود، جيمس جيه فوكس، داريل تريون، دار جامعة أستراليا الوطنية للنشر، ١٩٩٥، أستراليا، الطبعة الأولى: ٧٢.

- **الديانة الملاوية:** تُمارس الديانة الملاوية من قبل شعب الملايو في جنوب شرق آسيا. وتتميّز هذه الديانة بتأثرها بالديانات الهندوسية والإسلامية.

- **الديانة البولينيزية:** تُمارس الديانة البولينيزية من قبل شعوب جزر المحيط الهادي. وتتميّز هذه الديانة بتركيزها على عبادة الآلهة المرتبطة بالبحر.

- **الديانة الميكرونيزية:** تُمارس الديانة الميكرونيزية من قبل شعوب جزر الميكرونيزيا. وتتميّز هذه الديانة بتركيزها على عبادة الآلهة المرتبطة بالطبيعة.[١]

وتُؤمن الديانات الأوسترونيسية بوجود العديد من الآلهة والأرواح التي تُؤثّر على حياة البشر. وكان يُقام العديد من الطقوس والقرابين للشكر على البركة وطلب المساعدة من الآلهة. وتُعدّ الديانات الأوسترونيسية جزءًا لا يتجزّأ من الثقافات الأوسترونيسية. فنجد أنّ العديد من الفنون والأدب والفلسفة في هذه الثقافات مُستوحاة من المعتقدات والممارسات الروحية لهذه الديانات.[٢]

---

(١) الشتات الأوستروني وإثنوجينيس الناس في الأرخبيل الإندونيسي: ترومان سيمانتونتاك، دار ليبي للنشر، ٢٠٠٦، إندونيسيا، الطبعة الأولى: ٦٧.

(٢) علم الآثار واللغة: البيانات الأثرية والفرضيات اللغوية: روجر بلينش، ماثيو سبرينجز، دار روتليدج للنشر، ١٩٩٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٨٠.

ولقد أثّرت الديانات الأوسترونيسية على العديد من الديانات الأخرى، بما في ذلك الهندوسية. فنجد أنّ بعض المعتقدات والممارسات في هذه الديانات لها جذور في الديانات الأوسترونيسية. وتُقدّم لنا الديانات الأوسترونيسية نظرة ثاقبة على تاريخ وثقافات منطقة أستراليا وجنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي. فمن خلال دراسة معتقداتهم وممارساتهم، يمكننا فهم كيف كان يفكر الناس في الماضي وكيف كانوا يتفاعلون مع العالم من حولهم.[١]

(١) نظرية الجذور الأوسترونية: مقالة عن حدود علم الصرف: روبرت أ. بلوست، دار جون بنجامينز للنشر، ١٩٨٨، هولندا، الطبعة الأولى: ٤٥.

المطلب السابع: الديانات الأفريقية التقليدية

تعتمد على تقديس الطبيعة والآلهة الطبيعية مثل الأشجار والحيوانات والجبال. تتفاوت معتقدات هذه الديانات باختلاف البيئة الجغرافية والثقافية في مناطق إفريقيا المختلفة.[١]

وتُشير الديانات الأفريقية التقليدية إلى مجموعة واسعة من المعتقدات والممارسات الروحية التي كانت سائدة في إفريقيا قبل انتشار المسيحية والإسلام. تتميّز هذه الديانات بتنوعها الكبير، حيث كانت لكلّ قبيلة أو ثقافة مجموعة من الآلهة والأساطير الخاصة بها.[٢]

أهمّ الديانات الأفريقية التقليدية:

- **الديانة اليوروبية:** تُمارس الديانة اليوروبية من قبل شعب اليوروبا في غرب إفريقيا. وتتميّز هذه الديانة بعبادة العديد من الآلهة والأرواح، مثل إله السماء شانجّو وإلهة الحرب أوجون.
- **الديانة الإيجبو:** تُمارس الديانة الإيجبو من قبل شعب الإيجبو في غرب إفريقيا. وتتميّز هذه الديانة بعبادة

---

(١) الأديان الأفريقية والفلسفة: جون س. مبتي، دار هاينمان للنشر، ١٩٦٩، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٧٩.

(٢) الأديان الأفريقية: دراسة منهجية: ويليام هـ. أبراهام، دار برنتيس هول للنشر، ١٩٦٢، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ١٨.

العديد من الآلهة والأرواح، مثل إله السماء أولورون وإلهة الحرب أوغون.

- **الديانة الشونا:** تُمارس الديانة الشونا من قبل شعب الشونا في جنوب إفريقيا. وتتميّز هذه الديانة بعبادة إله السماء موكوري وإلهة الأرض أمبورا.
- **الديانة دينكا:** تُمارس الديانة دينكا من قبل شعب دينكا في جنوب السودان. وتتميّز هذه الديانة بعبادة إله السماء نياليك وإلهة الأرض نياليت.[١]

المعتقدات والممارسات:

تُؤمن الديانات الأفريقية التقليدية بوجود العديد من الآلهة والأرواح التي تُؤثّر على حياة البشر. وكان يُقام العديد من الطقوس والقرابين للشكر على البركة وطلب المساعدة من الآلهة. وتُعدّ الديانات الأفريقية التقليدية جزءًا لا يتجزّأ من الثقافات الأفريقية. فنجد أنّ العديد من الفنون والأدب والفلسفة في هذه الثقافات مُستوحاة من المعتقدات والممارسات الروحية لهذه الديانات.[٢]

---

(١) دين وثقافة اليوروبا في إبادان: ر.إ. برادبري، دار جامعة لندن للنشر، ١٩٥٧، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٤٨.

(٢) النظام الديني للأمازولو: هنري كالاواي، دار تروبنر وشركاه للنشر، ١٨٧٠، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: ٥٥.

ولقد أثّرت الديانات الأفريقية التقليدية على العديد من الديانات الأخرى، بما في ذلك المسيحية. فنجد أنّ بعض المعتقدات والممارسات في هذه الديانات لها جذور في الديانات الأفريقية التقليدية. ويُواجه التديّن بالديانات الأفريقية التقليدية اليوم العديد من التحديات، مثل التوسّع في المسيحية والإسلام والحداثة. ومع ذلك، لا تزال هذه الديانات حية تُمارس في العديد من أنحاء إفريقيا، ممّا يدلّ على قدرتها على التكيّف مع التغيّرات والتطورات.[١]

وتُقدّم لنا الديانات الأفريقية التقليدية نظرة ثاقبة على تاريخ وثقافات إفريقيا. فمن خلال دراسة معتقداتهم وممارساتهم، يمكننا فهم كيف كان يفكر الناس في الماضي وكيف كانوا يتفاعلون مع العالم من حولهم.

---

(١) الدين التقليدي الأفريقي في جنوب أفريقيا: ببليوغرافيا مشروحة: ديفيد تشيدستر، دار غرينوود للنشر، ١٩٩٧، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى: ٦١.

الخاتمة

تُعدّ دراسة العلاقة بين البيئة الجغرافية والمعتقدات الدينية مجالًا هامًا للبحث. تُساهم هذه الدراسة في فهم التنوع في المعتقدات الدينية، ولتحديد العوامل التي تُؤثّر على تشكيل هذه المعتقدات. كما تُساعد على تطوير نظريات جديدة حول أصل الدين وتطوره.

يُمكن تفسير هذه العلاقة من خلال عدة عوامل، منها:

- تتأثر الأديان الوضعية تأثرا كبيرا بالبيئة الجغرافية التي تنشأ فيها وتتطور، وهي غالبًا ما تكون مرتبطة بالمواقع الجغرافية الخاصة أو بالظروف البيئية المحيطة بها.
- الاعتماد على الموارد الطبيعية: تعتمد المجتمعات في المناطق الزراعية بشكل كبير على الأمطار والفيضانات لنموّ المحاصيل، ممّا قد يدفعهم لعبادة قوى الطبيعة. بينما تعتمد المجتمعات في المناطق الصحراوية على موارد محدودة، ممّا قد يدفعهم لعبادة قوى القوة والبطش.
- التحديات البيئية: تُواجه المجتمعات في المناطق الجبلية والغابات كثافة الأشجار والصخور، ممّا قد يدفعهم لعبادة قوى الطبيعة التي تُسيطر على هذه المناطق. بينما تُواجه المجتمعات في المناطق الساحلية مخاطر الفيضانات والعواصف، ممّا قد يدفعهم لعبادة قوى البحر.

التنوع البيولوجي: تُتميّز المناطق ذات التنوع البيولوجي الغني بوجود تنوع كبير في أشكال الحياة، ممّا قد يدفع المجتمعات لعبادة هذه الكائنات أو تجسيدها كآلهة.